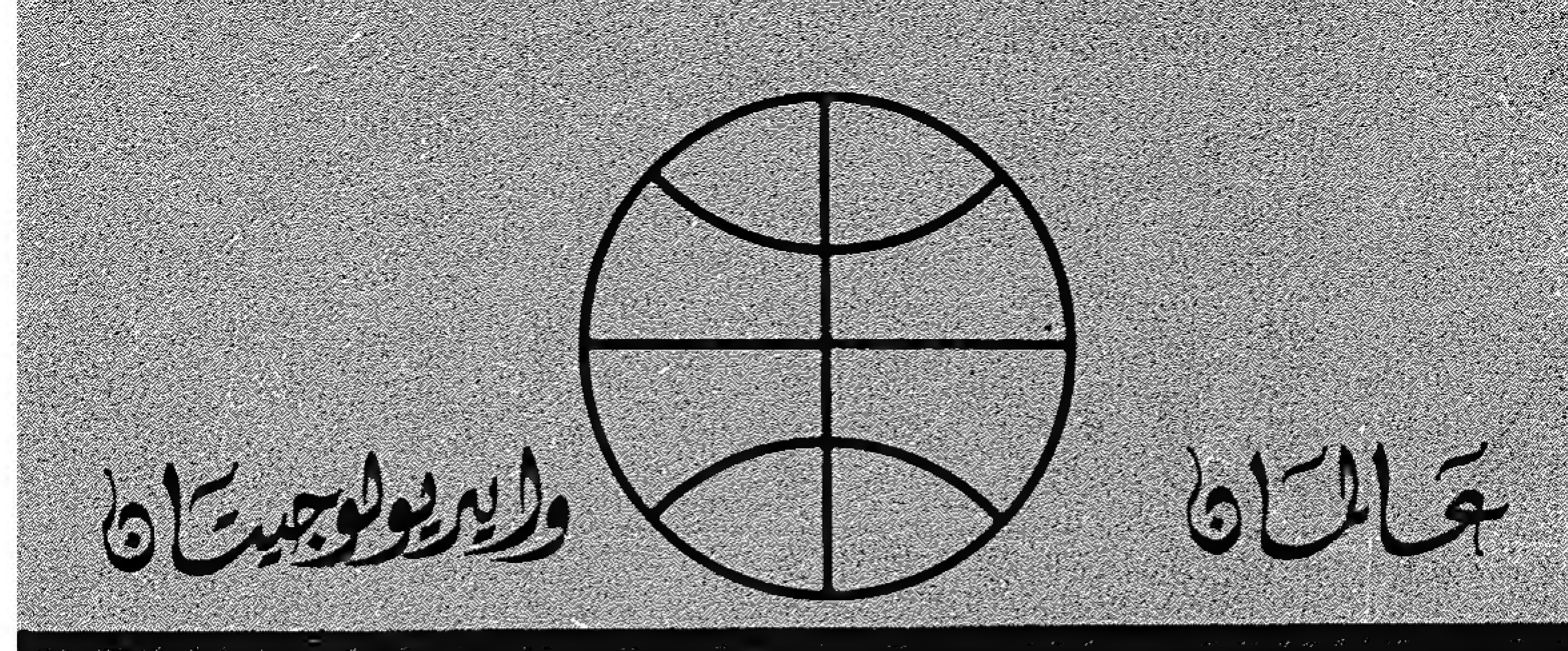




إسرائيل: خرافات حقائق

اهداءات ٢٠٠١

د. محمـــود ديــــاب

راح بالمستشفى الملكي المصري

ليف كورنييف

إسرائيل : خرافات وحقائق

دار نشر وكالة «نوفوستي»
موسكو ، ١٩٨٠

Лев Александрович Корнеев
ИЗРАИЛЬ: МИФЫ И ДЕЙСТВИТЕЛЬНОСТЬ
на арабском языке
Цена 30 коп.

11101
0801000000

المقدمة

يقطن دولة اسرائيل اكثر بقليل من ثلاثة ملايين ونصف مليون من السكان ، لكنه تصدر فى دول الغرب عن هذه الدولة سنويا عشرات الكتب والكراريس ، وتنشر آلاف المقالات والملاحظات . ولن يمر يوم واحد دون ان تشير الصحف الاجنبية ونشرات الاذاعة والتلفزيون الى هذا البلد . والدعاية البرجوازية التى تخضع لدرجة معينة لرقابة راس المال الصهيونى تكيل المديح لاسرائيل وكأنها «معجزة» القرن العشرين الاقتصادية والاجتماعية . ويمكن دون مبالغة القول انه لا يوجد فى العالم كله بلد آخر غير اسرائيل صدر عنه بفضل جهود الدعاية الصهيونية هذا القدر من الخرافات . اشار مارتى لارنى الكاتب الفنلندى الذى زار اسرائيل بقوله : «ان الخرافات هى محور الحياة الروحية للاسرائيليين» .

والمديح يكال لاسرائيل بكرم ووفرة من افواه الشخصيات الرسمية والحكومية سواء بمبرر او دون مبرر فى تل ابيب وواشنطن وباريس ولندن وفى عواصم الدول الغربية الاخرى — ولمجرد وجود منبر وبعض من يتعطش لسماع هذا الهذى . الا انه حتى العديد من قادة الصهيونية العالمية ، ومنهم نعوم غولدمان ، — على سبيل المثال ، — الذى اعلن فى كتابه الذى صدر مؤخرا فى باريس «الى اين تسير اسرائيل ؟» يعتبرون : ان السياسة العنصرية

العدوانية التي تنهجها الاوساط الحاكمة في تل - ابيب تخلق استياء غالبية دول كوكبنا ، وتهدد مصير الشعب الاسرائيلي نفسه . ان وعود القادة الصهيونيين بتحويل اسرائيل الى «ملجأ امين ليهود العالم» اضحت مجرد خدعة يريدون تمريرها على مئات الالوف من السذج . فاسرائيل اليوم واحدة من اكثر الدول عسكرية على كرتنا الارضية ، تعصف بها التناقضات الداخلية العميقة ، وحيث تنتزع ابسط حقوق السكان العرب والشريحة التقدمية من المواطنين اليهود .

من يوم ليوم يتصاعد التنديد في العالم بالسياسة الخارجية لقادة اسرائيل ، ومن يوم لآخر يظهر على صفحات الجرائد الهامة في العديد من بلدان العالم الكثير من المقالات التي يكتبها صحافيون مرموقون وشخصيات سياسية واجتماعية معروفة يستنكرون فيها بشدة سياسة تل ابيب تجاه الشعب العربي الفلسطيني والتخريب الاسرائيلي الدائم لقرارات هيئة الامم المتحدة .

والرأى العام العالمي متفق كل الاتفاق مع وجهة النظر التي ابداها ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في خطابه امام المجلس العالمي للقوى المحبة للسلام الذى انعقد في موسكو ، حيث جاء فيها : «من الصعب فهم على ما يعتمد حكام اسرائيل وهم ينهجون هذا النهج المتهور متجاهلين بذلك قرارات مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة ، ومتحدين الرأى العام العالمي . ان هذا النهج لا يجلب لأسرائيل السلام ، ولا الأمن» . هذا بالاضافة الى ان خرافات كالتي تقول ان اسرائيل «ارض العدالة والديمقراطية العظميين ، الدولة الخالية ، - على حد قولهم ، - من الظلم القومي والثقافي والعنصري» تنتشر بشكل واسع في العديد من دول الغرب بهدف جذب مهاجرين يهود جدد الى «ارض الميعاد» لكي يضمنوا اى عدوان توسعي من جانب تل

ابيب . لكن حبل الكذب قصير ، كما يقول احد الامثال الشرقية .

لنتحدث عن اسرائيل امام الاشهاد ، امام حقائق تاريخية لا تدحض امام حقائق التاريخ والحاضر . .

سلاح الامبريالية

تحمل الانباء يوميا تقريبا معلومات عن هدر الاسرائيليين الصهاينة الصارم لحقوق الشعب العربي الفلسطيني المناضل من اجل اقامة دولته ، وعن الهجمات المسلحة التى تقوم بها العسكرية الاسرائيلية ضد لبنان . لقد حولت السياسة الصهيونية التوسعية الشرق الاوسط الى بؤرة خطرة فى العالم كله على السلام والامن الدولى .

الصهيونية - عقيدة وسياسة يهود من اصل برجوازى يشكلون الجزء المكمل للاليغاريا المالية العالمية . وتعمد البرجوازية اليهودية الى تعزيز القدرة الاقتصادية فى ظروف التنافس الذى لاهدادة فيه باتحاد سياسى على شكل منظمة صهيونية عالمية و «دولتها» اسرائيل . والصهيونية بطبيعتها تحمل وجهين . اولا - هى جزء من النظام الاستعمارى العام ، وثانيا هى الشكل القومى لهذا النظام . تكمن الاهداف الرئيسية للبرجوازية اليهودية العالمية فى تعزيز مواقعها فى النظام الرأسمالى الاحتكارى . ويعتبر قادة الصهيونية ان الوسيلة المؤثرة نوعا ما لتحقيق ذلك الغرض هى تأجيج الشعور القومى وحتى درجة العنصرية .

والصهيونية ومنذ اليوم الاول لظهورها وقفت وبشكل مفضوح ضد قضية حسن الجوار بين الشعوب . فقد كتب ثيودور هيرتسل فى كراسه «دولة اليهود» الذى اصدره عام ١٨٩٦ «ان التآخى العام - مجرد حلم رائع ، اما التناحر فهو النشاط الاساسى والرئيسى للناس» .

اعتبرت الصهيونية اقامة دولة يهودية من طراز خاص يستطيع فيها ، - كما اشار هيرتسل ، - «الاغنياء اليهود

اقامة المآدب دون ان يختفوا وراء الستائر» مـــن اولى وظائفها .

ومن تسمية جبل صهيون فى القدس حيث يدعو انبياء «الدولة اليهودية» يهود العالم للقاء هناك ، انتحلت هذه الحركة اسم «الصهيونية» . ان ظهور دولة يهودية ، — كما يدعى قادة وعقائديو الصهيونية ، — يجب ان يشترط بتصعيد شعور عنصرى حاد بين اليهود . ومن جهة ثانية اشترط ومن جديد خلق علاقات معاكسة — لضمان التأييد لهذه الدولة اليهوديـــة من جانـــب الجماعات اليهوديـــة الصهيونية . وكان على هذا النظام كله ان يشترط تعزيزا اقصى لمواقع البرجوازية اليهودية الكبيرة فـــى النظام الامبريالى ، وخلق ظروف لمواصلة توسعها .

كان الصهاينة يخفون اهدافهم الحقيقية وراء مختلف الحيل الايديولوجية : وعود لجمع كل يهود العالم فى دولـــة واحدة . وتخليصهم من العداء للسامية الذى يواجهونه فى بعض الدول الرأسمالية ، وخلق «جنـــة لليهود» بدون صدامات اجتماعية وصراع طبقى . ولاجل خدع الشغيلة اليهود اعلنت الصهيونية نفسها «حركة تحررية وطنية» و «اشتراكية على الطريقة اليهوديـــة» و «ثورة يهوديـــة» مستخدمة حتى الديماغوغية الوقحة والصلفة . وفى الوقت نفسه حقق القادة الصهاينة حملة كبيرة وواسعة لتسميم افكار اليهود بدعاية رجعية متطرفة وبالخرافات العنصرية عن «الشعب اليهودى المختار» ، و «حقه» أو حتى «واجبه» فى قيادة الشعوب الاخرى .

امامى وثيقة رسمية : وثائق المؤتمر التاسع والعشرين الاخير لـ «المنظمة الصهيونية العالمية» الذى انعقد مـــن ٢٠–٢٨ شباط (فبراير) ١٩٧٨ فى القدس التى احتلها الصهاينة . ولم اخطأ التعبير — فالقدس فعلا محتلـــة ومستعبدة .

فوفق قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين ثانى (نوفمبر) عام ١٩٤٧ اعتبرت القدس ومدينة

بيت لحم وما جاورهما ادارات مستقلة تتمتع بنظام دولى خاص تحت اشراف مجلس الحماية . وخلال الحرب الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٤٩ احتل الاسرائيليون جزءا من القدس . وخلال الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ احتل جنود موشى دايان هذه المدينة القديمة المقدسة كلها والتى قامت لفترة طويلة قبل ظهور قبائل يهودية شرقى البحر الابيض المتوسط .

طالب قرار مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة رقم ٢٤٢ والمؤرخ صدوره بتاريخ ٢٢ تشرين ثانى (نوفمبر) ١٩٦٧ بجلاء القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة خلال «حرب الايام الستة» وبضمنها شرق مدينة القدس .

لكن ما الذى تعنيه قرارات مجلس الامن بالنسبة لقادة تل ابيب ؟ فاليوم يعلن مناحيم بيجن فى الكنيسيت الاسرائيلي : «نحن الاسرائيليين لن نخرج ابدا من القدس . ويضرب عرض الحائط كل استشهاد بالقانون الدولى أو بقرارات الجمعية العامة او مجلس الامن الدولى التابع لهيئة الامم المتحدة . ودون اية حجة يجبرون فى اسرائيل كل تلميذ ان يحفظ عن ظاهر قلب مقولات وقحة لدافيد بن غوريون احد الاباء المؤسسين لاسرائيل : «المهم ما يعمله اليهود وليس ما يقوله غيرهم» .

ان عشرات الوف الكيلومترات المربعة من الاراضى الفلسطينية تحتلها اسرائيل ، وتحاول هذه الدويلة بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو الابقاء على احتلال اراضى غزة والضفة الغربية لنهر الاردن ومرتفعات الجولان ليس فقط بالدبابات والصواريخ والطائرات المعلومة بعلامة «صنع فى الولايات المتحدة الامريكية» بل وبسلاح ايديولوجى مفاده التأكيد لليهود بان احتلال فلسطين هو حق شرعى وتاريخى . فهل هكذا الأمر ؟

من المعلوم ان العلاقات الدولية فى المبدأ لن تقر التطاول على اراضى الغير مهما كان شكلها ومهما كانت مستندة على حق تاريخى سواء كان هذا الحق معترفا به ام

لا ، لان تطبيقه فى حيز الوجود يمكن ان يؤدى الى صدامات دولية مسلحة ، وجعل البشرية تتخبط فى هوس . واذا كان الامر هكذا فمن المستحسن كنس اراضى امريكا من سكانها الذين هاجروا اليها من اوربا واسيا وافريقيا و ارجاعها الي من قطنها قبلهم من الهنود الحمر . وبالامكان ذكر العديد من مثل هذه الامثلة .

اما ما يخص فلسطين ، فالمسألة هنا تنحصر فى امر آخر : فلسطين — ارض عربية اصيلة وليست يهودية .

اليكم الحقائق : ظهرت القبائل اليهودية القديمة على ارض فلسطين هذه الارض التى اطلق عليها وقتذاك اسم ارض الكنعانيين ، وانشأوا هناك مملكتين صغيرتين سميتا بمملكتا يهودا واسرائيل . وكانت هاتان المملكتان و على مدى طويل تعتمدان على الحكام الكنعانيين ، ولم تلعبا دورا يذكر فى العالم القديم .

وباكثر التقديرات صمدت هاتان المملكتان يهودا واسرائيل فى منطقة الشرق الاوسط لفترة لا تزيد على ٥٠٠ سنة . وكما هو معلوم تم القضاء عليها على يد الاشوريين ومن ثم البابليين وبعدها على يد جيوش روما القديمة . وعلى مدى يقرب من ٢٠٠ سنة لم يكن فى الشرق الاوسط اية حكومات او تشكيلات يهودية . وانصهر اغلب سكان يهودا واسرائيل فى العالم كله وقبل التحطيم النهائى للقدس على يد الروم . وعاش ٤ من ٥ ملايين يهودى فى دول غير يهودية . وكان السبب الرئيسى لهجرة اليهود من فلسطين عزمهم على العيش فى اراض اكثر خصوبة وغنى .

ومنذ القرن الثالث بعد الميلاد اضحت الطبقة المتنفذة من اليهود تتزعم منافذ التجارة وعالم الربى والوساطة . وحتى القرن السادس عشر لم يبق بشكل فعلى يهود فى فلسطين ، فقد بقى منهم اقل من ٥ آلاف فقط وهذا وفق المعلومات التى جاءت بها «موسوعة الصهيونية واسرائيل» التى صدرت فى نيويورك عام ١٩٧١ . وبشكل عام كان عدد اليهود في فلسطين ضئيلا جدا حتى نهاية القرن التاسع

عشر . ووفق ما ورد فى الموسوعة التى جاء ذكرها بلغ عدد اليهود في السبعينات من القرن التاسع عشر ١٢ الفا فقط مقابل ٦٠٠-٦٥٠ الف عربى من سكان هذا البلد . اليكم ما كتبه كارل ماركس فى عام ١٨٥٤ بهذا الخصوص : في مقالته «اعلان الحرب . مكرسة لظهور المسألة الشرقيـة» حول فلسطين : «اليهود هنا ليسوا سكانا اصليين ، فهم من مواليد بلدان مختلفة وبعيدة » .

فمن كان صاحب الارض الفلسطينية ؟ ومن حرثها وجمع محصولها ؟ ان اول من قطن ارض فلسطين واول اصحاب هذه الارض هم احفاد الكنعانيين الذين تعربوا فى القرن الثامن ومن ثم اختلطت بهم قبائل عربية اخرى ، وعلى هذا الاساس الجنسى ولد وتكون شعب فلسطين كجزء من الامة العربية والسيد الوحيد والشرعي للارض الفلسطينية .

والاغنياء اليهود وهم ينشئون مستوطنات فى عشرات دول العالم قاموا بمزاولة الاعمال التجارية واعمال الربى . واعتمادا على تأييد الحاخامات اليهوديـــة اخـــذ اليهود المتنفذون - الصرافون والمرابون والتجار ، باستغــلال ودون رحمة حتى مواليهم فى العقيدة - الشغيلة اليهود ، وكذلك المسيحيين ، وكان التجار واصحاب البنوك اليهود ينافسون امثالهم المسيحيين ويتنافسون فيما بينهـــم . ولعب التجسس التجارى والاجراءات التى وقفت فى طريقه دورا كبيرا جدا فـــــى هذا الصراع التنافسى . فالجاليات اليهودية عادة ما تسيطر على الاعمال الصيرفية والتجارية فى معظم الدول المتطورة . وبطبيعة الحال يمتلـــك اصحاب البنوك والتجار اليهود عملائهم فى هذه الدول ، الامر الذى ادى لحصولهم على امتيازات كبيرة فى اى مجتمع برجوازى . وعلى مدى الدهور كلها مسك التجار والمرابون اليهود فى ايديهم زمام ثروات طائلة ، وليس عبثا ان يصبح اســـم روتشيلد مرادفا لانسان صاحب ثروة لا تنضب .

والجالية اليهودية المتنفذة زاولت وفى مختلف البلدان عمليات تجارية وعمليات وساطة فى هذا المجال وكذلك

عمليات مالية واعمال الربى وعلى مدى قرون عديدة نراهم يعززون علاقاتهم العملية والسياسية مع مجاميع وجاليات معينة . والبرجوازية اليهودية فى البلدان الرأسمالية لم تشارك الكادحين اليهود أتراحهم ابدا ، وكانت على الدوام تتمتع بوضع متميز . ومع ذلك ، عمل تعزيز عزلة اليهودية فى عالم عقيدة وسياسة البرجوازية اليهودية ومنذ القرن التاسع عشر على تحديد هدفهـا الاساسى . وفـى عصر ظهور الامبريالية وتصاعد الصراع التنافسى نمى مغزى هذا الهدف بالنسبة للبرجوازية اليهودية .

ولهذا السبب اخذ منظرو البرجوازية اليهودية وقبل فترة طويلة من التشكيل المنظم للصهيونية ، اى منذ اربعينات القرن التاسع عشر طرح فكرة تشكيل «مركز زعامة» مـن نوع خاص على ارض «لن تعود لاحد» وعلى شكل دولة يهودية «عنصرية بحته» .

كان تعزيز بسط سلطة البرجوازية اليهودية على السكان اليهود عن طريق انشاء «دولة عنصرية بحته» و «مركـز زعامة» بهدف تحقيق تقوية قصوى لموقفهـا فـى النظام الرأسمالى وفى عصر الامبرياليـة اهـم سبب لظهور الصهيونية . والصهيونية هى وليدة الامبريالية .

الذهب والسيف

فى ربيع عام ١٩٧٨ حسبوا فى تل ابيب تكاليف حرب «الايام السبعة» فى لبنان فظهر انها كلفتهـم ٣٠ مليون دولار ، وحسب رأى الحكام الاسرائيليين انها لم تكلفهم غاليا ، بل اقل بكثير مما كانـت تتوقـع دائرة الاركان العامة الاسرائلية . الا انه فى العمود الاخر من هذا الاحصاء المرير سطر يشير الى ١٣٠٠ قتيل لبنانى وفلسطينى — والاف عديدة من المصابين ، واصبح ٢٠٠ الف من السكان المسالمين فى جنوب لبنان لاجئين .

والهجوم الصهيوني على جنوب لبنان – حدث خطط له منذ زمن بعيد ، وهو جزء من الستراتيجية الشاملة والعامة للصهيونية العالمية فيما يخص اقامة «اسرائيل الكبرى» من الفرات الى النيل . وعلى عظام ودماء الشعوب العربية يحاول الصهاينة تحقيق هذيان حلم الزعامة الذى يحلم به اصحاب الثروات اليهود .

ومع ذلك كله تشخص حقيقة مفادها ان عددا من الاحداث التي وقعت في السنوات الاخيرة والتي وسم بها «الارهابيون الفلسطنيون» كانت قد نفذت بمبادرة و بقيادة العناصر اليسارية المتطرفة والفوضوية في المانيا الغربية او اليابان . ومعروف ان عملاء الصهاينة قد دخلوا في العديد من مثل هذه المنظمات المتطرفة . ولاجل اعداد مثل هذه الاستفزازات تمتلك الصهيونية العالمية شبكة من عملائها ومجاميع من المخربين العسكريين في العديد من الدول . فالارهاب النفسى والسياسى والقتل الجماعى والتشريد هى ميزات وصفات قديمة للصهاينة محتليي فلسطين .

منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وبمساعدة اموال المليونيريين اليهود امثال روتشيلد وهيرش وغيرهما بدأ الصهاينة وبشتى السبل واخبثها ارسال اليهود الى ارض فلسطين العربية . وعامل المستعمرون اليهود السكان العرب دوما معاملة المستعمرين . لقد كتب اخاد غام ، وهو احد المنظرين الصهاينة بعد زيارته فلسطين في بداية القرن العشرين حول سلوك الصهاينة هناك . «كانوا عبيدا حيثما عاشوا وفجأة اضحوا احرارا في كل شيء . . . ان التحول المفاجيء جعلهم يميلون الى نزعة الاستبداد ، وهذا ما يحدث مع العبد عندما يصبح سيدا . انهم يعاملون العرب بعداء وقسوة ، ويهدرون حقوقهم بشكل لا يمكن وصفه ، ويهينونهم دون اى سبب يذكر ، ويفخرون بعملهم هذا ، وليس هناك من احد يقف بوجه هذه النزعة المشينة والخطرة» . وهذه النزعة «المشينة والخطرة» سرعان ما غدت سياسة يومية للصهاينة ونمطا لحياتهم .

فمنذ عام ۱۹۰۲ حلم هير تسل فى مذكراته السرية بانشاء فصائل قتالية يهودية لطرد العرب من فلسطين . وفى عام ۱۹۲۰ وبفضل المساعدة المالية التى قدمها الممثل الانجليزى لبنوك آل روتشيلد تم تشكيل منظمة عسكرية من الارهابيين اليهود اطلق عليها اسم «الهاجانا» اى «الدفاع» وبدأت «الهاجانا» نشاطها فى عدد من الدول العربية ، وكانت فى معظمها سلاحا فى ايدى الادارة الاستعمارية الانجليزية . وكانت عمليات الهاجانا ضد القوات الانجليزية تحمل طابعا ثانويا وجرت جميعها بتنسيق مع مصالح بريطانيا فى الشرق العربى .

والوعد الذى قطعه الصهاينة باقامة دولتهم فى فلسطين هو تحقيق ايديولوجى للتوسع الامبريالى الصهيونى . ذلك ان تحقيق هذا الوعد سيكون مستحيلا دون طرد مئات الالوف من العرب من فلسطين . واستندت مهمة الاحتلال الصهيونى للاراضى على قاعدة ايديولوجية عنصرية شوفينية ، وكانت بمثابة برنامج لاعمال الصهاينة منذ الايام الاولى لظهورها .

وكان يؤيد افكار الصهيونية الضالعون فى الرجعية واعداء السامية فى ذلك الوقت كحكومة روسيا القيصرية وحكومة فيلغيلم الثانى الامبراطور الالمانى ، والدوائر الحاكمة الفرنسية والانجليزية . فقد رأوا فى الصهيونية سلاحا ملائما ومريحا لتمرير سياستهم الاستعمارية وشق الوحدة الثورية لشغيلة مختلف القوميات . اشار ستيفان تسفيك الكاتب النمساوى باستهزاء الى ان السياسة لن تكترث بالمشاعر . .

فى العشرينات استطاع الصهاينة بمساعدة الاستعمار البريطانى توسيع الهجرة اليهودية الى فلسطين وبذا زادوا من عدد قواتهم المسلحة واستخدمت هذه القوات وبعض قطع الجيش الانجليزى من قبل المستعمرين البريطانيين لخنق الحركة المعادية للاستعمار التى اججتها شعوب الشرق العربى فى اعوام ١٩٣٦-١٩٣٩ . وهكذا نشاهد ان

الصهيونية لعبت في الشرق الاوسط دور جلاد عسكرى لحركة التحرر الوطني العربية يخدم المصالح الامبريالية . واضافة الى ذلك وضع الصهاينة في تلك السنوات بداية ابادة العرب بالجملة ، فبمساعدة المستعمرين الانجليز طردوا العرب من ارضهم وهدموا وافرغوا اكثر من ٢٥٠ قرية عربية . واعدوا كل شيء لاستقبال مهاجرين يهود جدد . .

ومن جهة اخرى قام الصهاينة بارهاب ضد اليهود انفسهم بهدف ضمان هجرتهم وباعداد كبيرة الى فلسطين . فقبل قيام اسرائيل قامت منظمة «موساد لياليا بيت» الصهيونية في ٢٥ تشرين ثاني (نوفمبر) بتفجير السفينة «باتريا» في ميناء حيفا وكان على متنها ٢٠٣ مهاجر يهودى لم تسمح السلطات البريطانية لهم بالنزول الى البر . ومن ثم حاك الصهاينة اسطورة مفادها ان هؤلاء اليهود «فضلوا الانتحار على فراق الوطن» . ان قتل هؤلاء الناس ونشر هذه الاسطورة ، – في رأى القادة الصهيونيين ، – «يعززا روح الصهيونية» . لقد اصبح الارهاب الاسلوب الرئيسى للصهاينة من اجل احباط قرارا هيئة الامم المتحدة المؤرخ في ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٧ حول تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية .

ومنذ كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٧ وحتى شباط (فبراير) ١٩٤٨ فقط قامت العصابات الصهيونية «الهاجانا» و «ارغون تسفاى ليوومى» و «شتيرن – غانغ» المسلحة بالاسلحة الاوربية باكثر من الفي هجوم على السكان العرب المسالمين بهدف اجبارهم عن طريق تهديدهم بالقضاء عليهم على ترك ارضهم الام . وفى الواقع شن الصهاينة حرب ابادة ضد شعب فلسطين العربى ، ووصلت هذه الحرب قمتها فى مأساة مذبحة دير ياسين . ففى ليلة ٩ على ١٠ نيسان (ابريل) عام ١٩٤٨ قامت عصابات متوحشة من افراد المنظمات الارهابية «ارغون تسفاى ليوومى» و «شتيرن غانغ» بقتل وذبح ٢٥٤ مواطن عربى من قرية دير

ياسين مستخدمين بذلك الحراب والقنابل اليدوية وكان ضحاياهم اطفال وشيوخ ونساء . . وصرح مناحيم بيغن رئيس منظمة «ارغون تسفاى ليوومى» وقتذاك «ان هذه المذبحة كانت اكثر من ضرورية . فلو لا النصر فى دير ياسين لما قامت دولة اسرائيل» .

فتحت مذبحة دير ياسين قائمة القرى العربية المعذبة والتى تعتبر مأساة الشعب الفلسطينى . اليكم الحقائق التالية : قبل اندلاع اول حرب عربية اسرائيلية ترك الوطن ٢٥٠ الف فلسطينى . وخلال عامى ١٩٤٨-١٩٤٩ تم تدمير ٢٥٠ قرية عربية وغدت قاحلة مدن أمثال يافا واللد وعكا وبيسان والميدا . واجبر ٩٠٠ الف فلسطينى عربى وتحت تهديد الارهاب الصهيونى على ترك اراضيهم التى قطنهـا اجدادهم منذ الاف السنين . وزادت حرب عام ١٩٦٧ من عدد اللاجئين الفلسطينين بمقدار ٥٢٥ الفا . وخلال ثلاث سنوات فقط اى منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٠ تم فى الاراضى العربية التى احتلتها اسرائيل تدمير حوالى ٧٠٠ مدينـة وقرية عربيـة ، واستولى المحتلون على عشرات الوف الهكتارات من الاراضى الخصبة ، وتم طرد عشرات الوف جدد من الفلسطينيين العرب . وهذا بمجموعه مأساة شعب باكمله ، وهذه هى الابادة الصهيونية فى التطبيق ودون مبرر ، لكن الشعب الفلسطينى العربى سوف لن يعفو عما سلف .

فى تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٧ نددت الجمعيـة العامة لهيئة الامم المتحدة وبجميع الاصوات باعمـال اسرائيل غير الشرعية الهادفة الى تغيير الوجه القانونـى والطابع الجغرافى والهيكل الديموغرافى للاراضى العربيـة المحتلة . وعكس اتخاذ هذا القرار الذى صوت ضده ممثل تل ابيب وحده القلق الجدى الذى عم البشرية نتيجة رفض اسرائيل الوقح الجلاء من الاراضى العربية ، ومحاولاتهـا تخريب الجهود الهادفة الى ايجاد حل سلمى لهذا الصراع . ان رد فعل تل-ابيب كان سريعا وذو معنى واحد : اعلن

بيجين رئيس الوزراء ان حكومته «لم تعترف بقرارات هيئة الامم المتحدة» .

والان هناك حوالى ٢٫٥ مليون فلسطينى فى المنفى ، واكثر من مليون فى مناطق الاحتلال الاسرائيلى وعشرات الالوف قضى عليهم أو ينالون العذاب من حروق النابالم .

ان قائمة الضحايا تمتلأ اكثر فأكثر ومع كل يوم : فالقنابل الاسرائيلية تنهمر على قرى ومدن جنوب لبنان ، والمدفعية الاسرائيلية والسفن الحربية مستمرة فى قصف بلاد الأرز . ذلك ان الشهية التوسعية للمحتلين الصهاينة لن تشبع ابدا . والبرلمان الاسرائيلى وهو يعلن مبدأ «الحقوق التاريخية» وكأنه حق شرعى ، وضع وبشكل رسمى برنامج اقامة اسرائيل «الكبرى» وفق حدودها التى جاءت فى التوراة ، – كما يدعون ، – اى من الفرات الى النيل . ولبنان فى هذه الستراتيجية مجرد ضحية عادية . كما ان هذه الحرب غير المعلنة التى تخوضها اسرائيل ضد جارتها الشمالية قائمة بحجة النضال ضد «الارهابيين العرب» . والعسكرية الاسرائيلية تقوم فعلا بـ«تطهير» «المجال الحياتى» فى جنوب لبنان اعدادا لاحتلال مقبل .

ان شعب فلسطين العربى القابع فى المناطق التى احتلتها اسرائيل يخوض تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية نضالا سياسيا واقتصاديا متصاعدا وبشكل خاص الفدائيون بينهم ضد نظام تل – ابيب . وحكومة بيجين التى ترفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية تقوم وهى فزعة من تصاعد هذا النضال باعمال ارهابية بشعة ضد شعب فلسطين . فقد خنقت التظاهرات الجماهيرية التى قام بها سكان الارض المحتلة فى الضفة الغربية لنهر الاردن وشرقى القدس عام ١٩٧٩ بقسوة وبشاعة . فما عدا الشرطة دفعت السلطات الاسرائيلية بقطعات عسكرية للمشاركة فى هذه الاعمال الارهابية ، التى ادت الى تفريق المتظاهرين قسرا . ووصفت المحامية

الاسرائيلية المعروفة فيليتسيا لانغر ، عضوة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى هذه الاعمال بأنها اعمال نازية . .

واتخذ الاجتماع الموسع للحزب الشيوعى الاسرائيلى فى اذار (مارس) ١٩٧٩ قرارا جاء فيه : «ان فتح النار على التلاميذ العرب والطلاب ، وانتهاك حرمة الاطفال والنساء والشيوخ فى الضفة الغربية المحتلة وكل من يعبر عن عزمه ورغبته فى الحرية والسلام يعتبر عارا على اسرائيل» . ان كل هذه الاعمال البربرية تكشف بكل علانية جوهر خطة «الحكم الذاتى» للفلسطينيين العرب والاهداف الحقيقية للسياسة الرجعية التى تنهجها كتلة «ليكود» . وجاء فى القرار ايضا ، ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى تستنكر بشدة هذه الأعمال اللاانسانية للسلطات الاسرائيلية وتدعو جميع القوى المحبة للسلام والرأى العام التقدمى وجميع الناس الشرفاء فى اسرائيل لرفع اصواتهم احتجاجا على الارهاب فى الاراضى العربية المحتلة .

وليس هناك ادنى شك فى ان توقيع معاهدة «السلام» الانفصالية بين تل - ابيب والقاهرة قد ادى الى تصعيد حاد للارهاب الاسرائيلى فى الاراضى المحتلة . ان وكالات انباء العالم كله تأتينا يوميا باخبار جديدة تقول ان الصهاينة يقومون فى الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة باعتقالات جديدة ونفى المواطنين العرب وتهجيرهم من اراضيهم ومصادرة ممتلكاتهم وهدم بيوتهم . وحسب رأى صحيفة «ماتين» الباريسية التى لا يشك فى تعاطفها مع الصهيونية العالمية والسلطات الحاكمة فى اسرائيل : «قدر منذ عام ١٩٦٧ لنصف الفلسطينيين زيارة السجون الاسرائيلية . فخلال السنوات الخمس المنصرمة وحدها اجبر على ترك الارض العربية الفلسطينية اكثر من ١٠٠ الف عربى من سكانها الاصليين . والاحصاءات دليل دامغ دوما . وتشهد هذه الاحصاءات على استمرار استبداد الصهاينة بشعب فلسطين العربى» .

من المعلوم ان الصفقة الخيانية بين السادات وبيغن تستبعد اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة في الضفة الغربية لنهر الاردن وفي قطاع غزة ، ووفق شروط «ميونيخ الشرق الاوسط» لا يحصل العرب في الاراضي التي يحتلها الصهاينة حتى على «اراض ذات حكم ذاتي» ، بل على نوع مما يدعى ب «حكم ذاتي للسكان» وهذا ما اعلنه مناحيم بيغن في تحقيق صحافي لمجلة «نيوز ويك» الامريكية الاسبوعية . وحتى هذه التصريحات الوقحة من جانب رئيس الوزراء الاسرائيلي ما هي الا تغطية لستراتيجية الصهيونية العالمية التي مضت عليها سنوات عديدة ، ولتطلعات كل البرجوازية الكبيرة اليهودية العالمية .

ورغم ذلك كله ، ان النضال الوطني التحرري للشعب العربي الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية هو واقع عادل . وان كل حل عادل لقضية الشرق الاوسط مستحيل دون ضمان حقوق الشعب العربي الفلسطيني التي اقرتها هيئة الامم المتحدة وبخاصة حقوقه في تقرير مصيره واقامة دولته الخاصة . ان قضية السلام والامن في الشرق الاوسط يمكن ان تنتصر فقط في حالة اخلاء اسرائيل جميع الاراضي العربية المحتلة ، وفي حالة حصول الشعب العربي الفلسطيني الذي قاسى الكثير على حقوقه كاملة .

لماذا تحتاج واشنطن اسرائيل ؟

يحتل الاعلان الدعائي عن الخط الجوي الذي يربط تل - ابيب - واشنطن ، تل - ابيب - نيويورك ، تل - ابيب - سان فرانسيسكو بدون توقف ، مكانا ثابتا في الصحف الاسرائيلية . الا انه ليس هذه الخطوط الجوية المباشرة وحدها هي التي تربط هذين البلدين - اسرائيل والولايات المتحدة ، بل الكثير غيرها من الامور التي لا تقل عنها مباشرة ولا وثوقا - الا وهي الروابط

السياسية ، والروابط العسكرية الاستكشافية والعديد الذى لا يحصى من امثالها . فالعالم كله يعرف كلمات جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة حين قال : «الأهون علي الانتحار سياسيا من ان افرط بأمن اسرائيل» .

وهذه الكلمات بحد ذاتها لا تحتاج الى تعليق ، بل نرى من الضرورى عمل ملاحظتين : الاولى ، ان الرئيس الامريكى عنى ليس امن اسرائيل ، هذا البلد الذى لم يهدده احد . فكلمات «أمن اسرائيل» يعنون بها فى واشنطن وتل - ابيب استمرار المعتدين الاسرائيليين باحتلال الاراضى العربية . والثانية ، ان مثل هذا التصريح والتأكيد على ثبات التأييد الامريكى لاسرائيل قام به جميع رؤساء الولايات المتحدة بدءا من هارى ترومان .

وكما هو معلوم لم ينته الامر بالكلمات وحدها : فالولايات المتحدة امدت الاقتصاد الاسرائيلى خلال السنوات الثلاثين من قيام اسرائيل وكذا الصناعة الحربية والجيش بـ ٦٠ مليار دولار كمنحة غير قابلة للرد اى بمقدار ٢٠ ألف دولار لكل يهودى اسرائيلى فى الوقت الذى يوجد فى الولايات المتحدة نفسها عشرات الملايين من العاطلين والفقراء . .

وتعتمد ميزانية الولايات المتحدة للسنة المالية الجارية تخصيص ٤٢٪ من مخصصات المساعدة الخارجية ، و ٤٨٪ من جميع القروض لشراء السلاح و ٥٦٪ من مجموع مساعدات الولايات المتحدة للبلدان الاجنبية فى المجال العسكرى لتل - ابيب . وحتى مونديل نائب الرئيس الامريكى كان مجبرا للتصريح بان مثل هذه الارباح لم تحصل عليها من واشنطن اية دولة اخرى فى العالم . .

فلماذا تعتز الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة هكذا باسرائيل ؟

مرة عندما نوقشت فى البرلمان الفرنسى قضية استيراد النفط علق احد النواب بسخرية قائلا : «فى الماضى وعند حدوث اى خصام كانوا يقولون : «ابحثوا عن امرأة» اما

الان فمن حقنا ان نقول «ابحثوا عن النفط» وفق الاحصاءات الامريكية نفسها يرقد في بواطن ارض منطقة الشرق الاوسط اكثر من ٧٠٪ من جميع احتياطي «الذهب الاسود» المتواجد خارج حدود البلدان الاشتراكية . وخلال السنوات العشر التي سبقت اندلاع ازمة الطاقة في الغرب اي سنوات ١٩٦٣-١٩٧٣ كانت احتكارات الولايات المتحدة تحصل من كل دولار واحد مفوض في عملية استخراج نفط الشرق الاوسط على خمسة دولارات . وهذا ربح خيالي لم يعرف مثيله حتى تجار العبيد في القرون المنصرمة .

اشار كارل ماركس في بحثه الاساسي «رأس المال» الى حديث احد الصحافيين الانجليز : «اذا كان رأس المال يضمن ربحا ١٠٪ يستعد الرأسمالي لخوض اي مجال من اجل تحقيق هذه النسبة ، وحينما تكون النسبة ٢٠٪ تراه يكون حركا اكثر ، اما اذا وصلت هذه النسبة ٥٠٪ فتراه يكون مستعدا لقطع رأسه اذا اقتضى الامر ، وفي حالة وصولها الى ١٠٠٪ يدوس جميع قوانين البشرية برجليه ، اما اذا وصلت ٣٠٠٪ فيكون مستعدا لارتكاب اية جريمة حتى وان كانت تقوده الى حبل المشنقة» .

ونفط الشرق الاوسط يعطي رأس المال الامريكي ٥٠٠٪ من الربح . وامام هذا الربح لن تتوان الاحتكارات الامريكية عن ارتكاب اية جريمة ومهما كانت ضد الشعوب العربية صاحبة هذا النفط .

ويقف النظام الموالي للاستعمار والمعادي للعرب في اسرائيل حارسا لهذا الربح يحميه من مؤثرات الثورة العربية . فالعالم باسره يذكر قصف الطائرات الاسرائيلية عام ١٩٧٣ لمؤسسات الصناعة النفطية في سوريا . وطائرات «الفانتوم» المصنوعة الولايات المتحدة الامريكية قادها طيارون ذوو جنسيتين امريكية واسرائيلية ، وكان العديد منهم قد حصل على تدريبه في الولايات المتحدة او على خبرة ايام المعارك الجوية في فيتنام . وما ان سقطت القنابل الامريكية من طائرات

«الفانتوم» هذه التى تحمل نجمة داود على جناحيها على مؤسسات تكرير النفط فى سوريا ، حتى ارتفعت فى بورصات نيويورك وبشكل عاجل اسعار اسهم الشركات النفطية الانجليزية والامريكية .

نكون فى غاية السذاجة اذا اوردنا ان «الفانتومات» الاسرائيلية - الامريكية كانت تستهدف حقول النفط ومصانع تكريره فى البلدان العربية المعادية للامبريالية وحدها . فقد تباهوا فى تل - ابيب وبعلانية : ان خرائط الاهداف التى كان يحملها الطيارون الاسرائيليون كانت تشتمل على الاهداف النفطية فى العربية السعودية والكويت وكل البلدان العربية ايضا ، ولأسوأ الاحتمالات ، على حد تعبيرهم .

ان توريد نفط الشرق الاوسط الى الولايات المتحدة يحظى باهمية بالغة . ففى عام ١٩٨٠ تبلغ حصة «الذهب الاسود» العربى فى استهلاك الولايات المتحدة نسبة محسوسة هى ٣٥٪ ، كما ان لمدخرات البلدان المنتجة للنفط فى منطقة الخليج العربى فى بنوك الولايات المتحدة اهمية كبيرة جدا بالنسبة للولايات المتحدة حيث بلغت هذه المدخرات ٥٤ مليار دولار عامى ١٩٧٧-١٩٧٨ .

ان دور اسرائيل كحربة فى صدر حركة التحرر الوطنى العربية ، واداة لشقها معروف للجميع . فقد كتب الكثير عن موقع اسرائيل فى المخططات العسكرية الستراتيجية للبنتاغون الذى يسعى للحفاظ تحت سيطرته على منطقة الشرق الاوسط ذات الاهمية الستراتيجية الفريدة والممتدة عند ملتقى ثلاث قارات هى اوربا وآسيا وافريقيا .

وليس عبثا ما جاء فى بحث «السياسة الخارجية وامن الولايات المتحدة الامريكية» ، من تحديد لمهام ادارة كارتر فى مجال السياسة الخارجية والتى جاء فيها ان الحفاظ على الشرق الاوسط ومنطقة البحر الابيض المتوسط التى يمكن ان تكون مرتعا فعالا للقوات الامريكية يعتبر واحدا

من المهام الستراتيجية ذات الاهمية القصوى التى تشخص امام واضعي سياسة الولايات المتحدة . واسرائيل ، – كما صرح مرارا كل من موشي دايان ومناحيم بيغن ، – مستعدة وفى اية لحظة لتقديم قواعدها الجوية العسكرية والبحرية العسكرية للولايات المتحدة لانزال ضربة باى هدف يكون ضحية للعدوان الصهيوني الامبريالى . .

ان ارباح الاحتكارات الامريكية تغطـــى عشرات المرات التوظيفات الامريكية فى اسرائيل والتى تتحقق ليس عـــلى حساب هذه الاحتكارات ، بل على حساب دافعي الضرائب الامريكان . اما الوجه الآخر من المشكلة فيكمن فى : ان الصادرات الامريكية الى دول الشرق الاوسط قـــــــــد تضاعفت ، – كما اعلن سايروس فينس وزير الخارجيــة الامريكى ، – خلال السنوات الاربع الاخيرة بمقدار ٢٠٠٪ . وفى الطراز الامريكى لاستغلال بلدان الشرق الاوسط ، تلعب اسرائيل وهي الدولة العسكرية الرجعية ، دور كلب حراسة لمصالح احتكارات الولايات المتحدة فى مناطق صدر آسيـــــا .

واخيرا ، فأن مثال اسرائيل كأداة لتفريــــق البلدان العربية سياسيا ، وخيانة السادات للقضية العربيـــــة الشاملة وقضية النضال ضد الغزو الاسرائيلي مقنع تماما .

ولا يجوز تجاهل دور اسرائيل المدججة بالسلاح الامريكى كاداة هامة للستراتيجية الامريكية فى حالة نشوب نزاعات دولية .

فالولايات المتحدة مستخدمة اسرائيل فى جميع خططهـــا الاقتصادية والسياسية والعسكرية الستراتيجية لم تفكر حتى ولو قليلا بمصائر شعوب الشرق الاوسط سواء العربى ام الاسرائيلي . ومهما كان مستوى تصريحـــات الرئيس الامريكى كارتر بهذا الخصوص ، لا ينبغى تجاهل الملايين العديدة من الارباح التى يجنيها أصحاب الاحتكارات النفطية والصناعة الحربية الامريكية من شعـــوب الشرق الاوسط بمساعدة العصا العسكرية الاسرائيلية .

ليس الوطن الام ، بل «الوطن» زوجة الاب .

يمكنك في شوارع تل - ابيب او مدن اسرائيلية اخرى رؤية رجال اعمال غير عاديين . فتحت ظل جدران المنازل او على الارصفة مباشرة يقبع رجال ونساء يضعون امامهم سلال واكياس تحتوى على حاجيات منزلية . تراهم يبيعون الشراشف والمناشف والاوانى وكل ما يحتاجه المنزل . ويشكل المهاجرون الجدد الى «ارض الميعاد» ، - كما يدعوها الايديولوجيون الصهاينة ، - الاكثرية بين هؤلاء «التجار» .

والاسرائيليون يتاجرون بالحاجيات المنزلية ليس فقط لان العديد من العوائل الاسرائيلية لا تستطيع ان تعيش لنهاية الشهر بالراتب الذى تتقاضاه (وذلك بسبب الغلاء الفاحش والتضخم المالى الذى يعصف باسرائيل) ، بل ولانها توفر الاموال لشراء بطاقة سفر الى امريكا او استراليا او نيوزيلانده للفرار من «الجنة اليهودية» . .

وفى الوقت الحاضر يعيش فى الولايات المتحدة وكندا مهندسون يهود يزيد عددهم بمرتين تقريبا عما هو موجود من مهندسين فى اسرائيل نفسها . وبشكل عام يعيش ١٠٪ من سكان اسرائيل (وبتعبير ادق - اليهود الاسرائيليون) اى ٣٥٠ الف خارج حدود اسرائيل وعلى شكل مهاجرين . اعلن اريل شارون وزير الزراعة فى حكومة مناحيم بيغن بعد عودته من الولايات المتحدة : «ان نيويورك تتحول الى اكبر مدينة يهودية فى العالم وتحل بذلك محل تل - ابيب» . واعترف موشى دايان «ان هجرة اليهود الى دول اخرى تعتبر المشكلة الرئيسية التى تواجهها اسرائيل» . ويعتقد البعض ، ان حقيقة الهجرة من اسرائيل سواء بالنسبة للذين قدموا اليها حديثا (اوليم) ، او اولئك الذين عاشوا فيها لفترة طويلة (أليي) تشهد على ازمة سياسة هجرة اليهود الى اسرائيل .

ومن هنا يمكن الخلاص الى نتيجة حول ازمة الصهيونية نفسها . ذلك انه جاء فى المؤتمر الصهيونى التاسع والعشرين ومن جديد «ان دولة اسرائيل والحركة الصهيونية لا يقدر لهما البقاء دون الهجرة . . ان العودة الى صهيون تعتبر مبدأ اساسيا وايديولوجيا ثابتا للصهيونية وبمثابة روحها وقلبها» . الا انه لم يجر ولحد الان اى حديث عن ازمة صهيونية . فبرأيي لا تقبع ظواهر ازمات الـ (أليي) على السطح ، او فى مجال الغربلة الجزئية ، بل اوجدها جوهر العقيدة الصهيونية والتطبيق السياسى . والعنصرية المتعددة الطوابق اهم جزء مكمل لهذا الجوهر .

ان السكان الحاليين لاسرائيل — اما مهاجرين على العموم او احفادهم . فوفق معطيات الرئيس الاسرائيلى اسحق نافون ، عاش فى اسرائيل عام ١٩٧٨ ١ر٣ مليون يهودى من ١٠٢ بلد من بلدان العالم يتكلمون ٥١ لغة .

ان تحول مئات الالاف من المهاجرين مواطني عشرات الدول ، اناس ، — كما هو معلوم ، — لا يمتون بصلة احدهم للا خر من وجهة نظر ماضيهم الواقعى التاريخى وثقافتهم ولغتهم ونظام قيمهم الاجتماعية ، — الى جسم اجتماعى سياسى فى اطار الدولة الموحدة يعتبر بحد ذاته مسألة معقدة للغاية حتى اذا ما توفرت لذلك افضل الامكانيات .

ان العنصرية والتفرقة العنصرية يقوم بهما الصهاينة ليس ضد العرب وحدهم او ما عداهم من غير اليهود . فوفق روح وجوهر اليهودية اللذين يشكلان اساس الايديولوجية الصهيونية ، ووفق ما جاء فى كتاب «الى الغرب من نهر الاردن» للكاتب البولونى انجى جيرومسكى «ليس هناك مكان فى العالم لتقسيم الناس عموديا وافقيا وحسب خط مائل او داخل مربعات او دوائر الا فى اسرائيل . ورغبة منهم لتبسيط هذه المسألة يدعون ان هذا التقسيم متأت عن المنحدرات الاثنوغرافية . ويعتبر الـ «سيفارد» وهم القسم الاساسى من السكان اليهود فى

«أرض الميعاد» والمنحدرون من بلدان آسيا وافريقيا اناس من درجة دنيا . ان وجود مشكلة الـ «سيفارد» فى اسرائيل تعتبر بحد ذاتها اثباتا ماديا على فشل الطريقة الصهيونية حول انصهار المهاجرين . ذلك ان القسم الاعظم من الـ «سيفارد» يعود الى عداد اول من قطن اسرائيل او احفادهم . اليكم بعض الحقائق : فى يوم اعلان دولة اسرائيل (١٤ أيار / مايو / ١٩٤٨) كان عدد اليهود فى اسرائيل ٦ر٦٤٩ الفا ، كانت نسبة الـ «سيفارد» بينهم ١٥٪ . وبعد ايجاد اسرائيل قامت الدوائر الصهيونية الحاكمة وقتذاك والتى نهجت سياسة التوسع المعادية للعرب وبمبادرة من رئيس وزرائها دافيد بن غوريون فى اعوام ١٩٤٨-١٩٥٢ بعدد من عمليات الحرب النفسية فى كل من العراق ومصر واليمن والمغرب وغيرها من بلدان الشرق العربى . وكان الهدف من هذه العمليات ايقاظ شعور الهجرة الى اسرائيل عند يهود هذه البلدان . وكانت هذه العمليات التى نفذت بمساعدة عملاء اسرائيل ومخابراتها تحمل شفرات كـ«علي بابا» و«البساط السحرى» و«انقاذ اليهود المغاربة» وغير ذلك .

والاستفزازيون الصهاينة اشعلوا فى البلدان العربية وبشكل مفتعل نيران العداء للسامية . فكانوا ينشرون مختلف الاقاويل عن نية العرب للقيام بهجوم على السكان اليهود ونهب ممتلكاتهم ، كما واحرقوا دكاكين اليهود ونظموا هجمات على معابدهم ، وقاموا بهجمات مسلحة على اعضاء المجتمعات الدينية اليهودية المحلية . ونتيجة لذلك هاجر قسم معين من اليهود العرب الى اسرائيل ، وارتفعت بحدة المؤشرات المطلقة ليهود (أليي) الذين بلغ عددهم ٩ر٦٨٤ فى أعوام ١٩٤٨-١٩٥١ اى بزيادة متوسطة عن يهود (اوليم) بمقدار ٢ر١٧١ الف سنويا . وفى السنوات اللاحقة تقلص عدد يهود (أليي) بشدة ، ولم يزد عددهم على يهود (اوليم) الا فى سنوات معينة وبمقدار ٥٠ الف فقط . وقصارى القول ان حصة (أليي) بين الـ «سيفارد»

اعوام ١٩٤٨-١٩٥١ بلغت ٧٥٪ ونتيجة لذلك بلغت نسبة «اليهود الشرقيين» في الوقت الحاضر وبينهم ٤٠ ألفا ممن يدعون باليهود «الجيورجيين» في اسرائيل ٥٢-٦٠٪ . وحسب رأي مجلة «ميدل ايست» اللندنية ان اهم عنصر في التغييرات الداخلية التي حدثت في اسرائيل (خلال ٣٠ عاما على قيامها) هو التغيير في بنية سكانها والمقصود هنا «سيفراردية» الدولة الصهيونية .

كان الهدف الرئيسي من وراء حملة بن غوريون وزمرته الهادفة الى جر اليهود الشرقيين الى اسرائيل هو ضمان اياد عاملة للزراعة والصناعة «بالطريقة اليهودية» يعتمد على عدائهم للعرب ، قانعين بالعيش على مستوى اجتماعي واطيء بالمقارنة مع اليهود الـ «اشكيناز» المنحدرين من اصل اوربي وامريكي . في المرحلة الاولى لوجود اسرائيل سيطر وضع لخلق «دولة يهودية عنصرية بحته» . وبما ان «حرية الهجرة اليهودية» الى اسرائيل تعتبر واحدة من اساطير تل-ابيب العديدة فقد شكل يهود الـ «سيفارد» القسم الاعظم من المهاجرين وحتى عام ١٩٦٧ .

اعلن يادين وهو احد نواب البرلمان الاسرائيلي في عام ١٩٧٨ : «كان بن غوريون على حق عندما احتضن عشرات الالاف من اليهود الشرقيين داخل البلاد الفتية . الا ان غلطته كمنت في انه لم يتنبأ وقتذاك بان هذا الامتصاص سيكون يوما ما واحدة من اهم المشاكل » .

اما افنيري وهو شخصية سياسية اسرائيلية معروفة فيقول ان ما يقال عن وجود قوميتين يهوديتين في البلاد هما اليهود الغربيين واليهود الشرقيين امر مبالغ فيه . الا ان الحقيقة تبقى كما هي . فاي حديث عن امتصاص جماهيري حقيقي لليهود من اصل «سيفارد» في اسرائيل هو محض خيال لا غير . فاليهود الشرقيون واحفادهم يختلفون اختلافا حادا عن اليهود الغربيين الذين يقفون على مرتبة عالية في السلم العنصري لعدم وجود عدالة اجتماعية وسياسية في اسرائيل . اليكم ما توفي به المصادر

الاسرائيلية . حسب معطيات صحيقة «ها أرتس» بلغت نسبة الامية عام ١٩٧٨ فى اسرائيل ١٣٪ . اما نسبة الاميين بين اليهود الشرقيين ال «سيفارد» فقد بلغت ٦٠٪ ، وان حصة الطلاب السيفارديين بين الطلاب اليهود في اسرائيل حسب معطيات صحيفة «جيروسليم بوست» وفي السنة نفسها فلم تزد على ١٧٪ ، وهذه الارقام متباعدة بشكل لا يقبل الشك . اليكم ما قاله كوهين سكرتير منظمة «النمور السود» : «كل شيء في غاية البساطة : ٥٦٪ من سكان اسرائيل من اصل شرقي ، وبذا يمكن القول ان هؤلاء الناس جميعا يشعرون بتفرقة عميقة في مجال الثقافة ، و ٨٠٪ منهم في المجال الاقتصادى . ففي المجال الثقافى تقف الامور على الشكل التالى : ٦٨٪ من المتعلمين في المدارس الابتدائية هم من اليهود الشرقيين . اما في المدارس الثانوية فتكون نسبتهم ١٨٪ ، وفي المعاهد العليا مجرد ٨٪ فقط ، وهذا الامر يقود الى تخلف ثقافى في العوائل . وما عدا ذلك تكون المدارس فى الاحياء الشرقية رديئة ومعلموها سيئوا التأهيل ، وما الاحياء الشرقية في مدننا الا بؤر لتعاطي المخدرات وارتكاب الجرائم» .

وكما هو الحال بالنسبة للعرب يعمل اليهود الشرقيون في الاعمال الشاقة وذات الاجر الواطىء كأعمال البناء واعمال الطرق والاعمال الموقتة وغيرها . وحسب ما جاء في «موسوعة الصهيونية واسرائيل» يبلغ متوسط الدخل السنوى لعائلة مدينية من ال «اشكيناز» ٣٧٠٠ دولار اما نظيرتها من ال «سيفارد» فيبلغ ٢٨٠٠ دولار . كما ان الفرق شاسع فى مجالات السكن بين الاشكيناز والسيفارد : فبين عوائل اليهود الامريكان والاوروبيين تشكل نسبة الذين يعيشون اكثر من ثلاثة فى غرفة سكن واحدة ٨ ر٥٪ ، اما بين اليهود المنحدرين من بلدان آسيا وافريقيا فتبلغ هذه النسبة ٥ر٣٥٪ ، وعادة ما يسكن السيفارد (اى اليهود الشرقيون كما ذكرنا) ٩–١٠ أشخاص في غرفة واحدة .

ان التفرقة العنصرية تجاه اليهود السيفارد ملحوظة

بشكل خاص داخل الجيش الاسرائيلي . فقد اعلن الفريق موردخاي غور رئيس اركان مـا يدعـــى بجيش الدفاع الاسرائيلي : «نحتاج الى سنين عديدة لكى يستطيع اليهود السيفارد الرقى الى رتبة ضابط اقدم» . لكن اثناء حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ كان عدد الضحايـــا من بين «زنوج اسرائيل» (وهذا اصطلاح اطلقه عليهم كوهين الذى جـــاء ذكره) والمقصود به السيفارد اكثر بكثير من غيرهم . .

ومن كل ما جاء ذكره علينا الا نفهم وكأنه لا يوجد بين اليهود المهاجرين من بلدان اوربية أو امريكية محرومون او مظلومون فهذا الامر ملحوظ بشكل خاص بين الجدد من المهاجرين الى اسرائيل : فاحصاء التقسيم الطبقى فـــى اسرائيل معروف للجميع . ووفق آخر المعطيات الرسمية يعيش قرابة ثلث الاسرائيليين فى اسرائيل دون مستوى الفقر ، وحتى بين هؤلاء يشكل السيفارد النفر الاكبر منهم . ان مشكلة اليهود السيفارد فى اسرائيل هى مشكلة طبقية واثنوغرافية . ان خصائص السيفارد فى «ارض الميعاد» تحمل ، كقاعدة عامة ، ليس فقط طابعا اجتماعيا ، بـــل وطابعا اقليميا . فالسيفارد عادة موزعون في المناطـــق الاقل ملائمة من ناحية الظروف الطبيعية وبخاصة فى صحراء النقب . اما فى المدن فتراهم يشغلون ما يسمى بالاحياء «الشرقية» التى لا تعدو كونها بؤرا للفقر والجريمة .

ان ديموغرافية هيكل السكان فى اسرائيل وديناميكية تغيره يثيران لدى ايديولوجيى وسياسيى الصهيونيـــة المعاصرة قلقا جديا . فحسب معطيات لجنة البحث التابعة لمكتبة الكونغرس الامريكى سيزيد عدد العرب فى ظروف الهجرة بمستوى ٢٥ الف يهودى سنويا / فى المناطـــق المشمولة بحدود ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ / سيزيد على عدد اليهود حتى عام ٢٠٧٩ . وفى حالة ابقاء اسرائيل على قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الاردن اللتين احتلهمـــا الصهاينة ابان عدوان حزيران ١٩٦٧ فأن هذه العمليـــة ستسرع بحدة . وستتحول اسرائيل فى بداية القرن الحادى

والعشرين الى دولة الاغلبية العربية والمستوى العالى ل «العنصر الشرقى» بين القسم اليهودى من سكان البلاد . ووفق رأى قادة الصهيونية العالمية والدوائر الحاكمة فى اسرائيل ان هذه الناحية لا تقل خطورة عن ذوبان اليهود فى اغلب مجتمعات دول العالم بما فى ذلـــك الولايات المتحدة .

وهنالك حقائق وارقام تدحض الادعاءات الصهيونية - الامبريالية عن وجود «عداء للسامية رسمي» فـى الاتحاد السوفيتى .

ففى ظروف الواقع السوفيتى يتمتع اليهود بكل ما هو ضرورى للحصول على تعليم عال وثانوى وكذلك الاشتراك فى تطوير الثقافة السوفيتية الامية العامة . وفى الاتحاد السوفيتى عدد مـــن اليهود حاصـــل على تعليـــم ع يزيد على امثالهم فى اى بلد آخر فى العالم . ويبلغ مستوى التعليم العالى والتخصصى الثانوى بين اليهود فى الاتحاد السوفيتى ١٤٪ من المجموع العام ، وهذا اعلى مستوى لتعليم اليهود فى مختلف دول العالم وبضمنها اسرائيـــل حيث يبلغ هذا المستوى ٩ر١١٪ .

والادب الفنى اليهودى فى الاتحاد السوفيتى واحد مـن ٧٦ ادبا قوميا تحتفظ بتقاليدها الخاصة ونهجها الابداعى وخصائصها . والادب الصادر باللغة اليهودية (ايديش) يدخل ضمن منظمة النشر المهنية - اتحاد كتاب الاتحاد السوفيتى - ويتمتع بكل ما يتمتع به اعضاء هذه المنظمة الآخرين . وحســب معطيات دار الكتــب لعموم الاتحاد السوفيتى من بين الكتب التى صدرت بلغات شعوب الاتحاد السوفيتى فى الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٧٢ هناك كتب ل ١١٤ كاتب يهودى صدرت بـ ١٧ مليون نسخة ، منها ٣١ كتابا باللغة اليهودية (ايديش) بلغ مجموع نسخها ١٢٥ الفا ، من بينها «مختارات من النثر اليهودى المعاصر» والتى احتوت على اكثر من ٥٠ قصة قصيرة للكتاب اليهود .

لقد حددت التغييرات الاجتماعية – الاقتصادية الجبارة ، واقرار نمط الحياة السوفيتي وتقارب الامـــم والانصهار الطبيعي والطوعي ، والتغييرات الديموغرافية التي حدثت بين اليهود السوفييت خلال نصف القرن المنصرم ، حددت ولدرجة كبيرة طرق تطورهم الثقافي .

بلاد الجريمة

لنتصفح الجرائد الاسرائيليـــة الصادرة فـــي اعوام ١٩٧٨-١٩٧٩ . كرست الصحافة الاسرائيليـــة لحادث السطو المسلح على بنـــك القدس اسطرا تقاس بعدد اصابع اليد : ليس بالحدث المثير ، واقع يومي . امـــا جريدة «معاريف» فقـــد نشرت و فـــي وقـــت واحـــد ملاحظتيـــن عنوان الاولى «الحكـــم على سارق الاطفـــال بالسجـــن ٥ سنوات» والثانيـــة «نطالب بالقضاء على سراق الصحف» . والملاحظة الاولى حول سجين محكوم بالاشغال الشاقة استطاع الهروب مـــن سجنه واختطف رهينة عمرها اربع سنوات يهدد بقتلهـــا اذا لم يتعهد افراد الشرطة بعدم معاقبته ثانية . اما في الثانية فيجري الحديث عن سرقات الجرائد من صناديـــق البريد و اعادة بيعها في اكشاك تل – ابيب . .

ولم تضع ادارة تحرير جريدة «معاريف» نصب عينيها هدفا يكمن في نشر هاتين الملاحظتين ، بل تصادف ان احتوى ذلك العدد من الجريدة على موضوعين لهما علاقة واحد بالآخر . ونتيجة لذلك حصل ما فيه الكفاية من الدلائل الدامغة على مدى خرق الانظمة في اسرائيـــل المعاصرة – بدء من سرقة الصحف وانتهاء بسرقة الاطفال على شكـــل رهائن . وهذا في واقع الحال مدى الجريمة في هذه البلاد التي يسميها الصهاينة بـ«ارض الميعاد» امـــا بخصوص التعبير الكمي لهذه الناحية ، نعود الى ما تشير اليه وزارة الداخلية الاسرائيلية : ازدادت كمية السرقات في اسرائيل

عام ١٩٧٨ بالمقارنة بعام ١٩٧٧ بنسبة ٦٢٪ وسرقة السيارات بنسبة ٢٨٠٪ والجرائم الاقتصادية والابتزاز بنسبة ١٧٠٪ ، اما جرائم القتل وحوادث الاعتداءات المسلحة فقد ازدادت بـ ٣ مرات .

تنشر صحافة تل - ابيب عددا من الريبورتاجات «من الطبيعة مباشرة» جاء فى احدها : كانت فتاة تسير فى الشارع غير مبالية باحد ، وفجأة اخترقت حوضها رصاصة . ولم يسمع احد صوت هذه الاطلاقة التى صدرت من سلاح خافت للصوت . ولم يكن هناك اى سبب لهذا الحادث ، مجرد ان ثلاثة شبان ارادوا ان «يمزحوا» مع الفتاة الضحية . انه حدث شقى ، وعدد الشقاة والبلطجية فى «اثقف بلد فى العالم» كما يحلو للصهاينة تسمية اسرائيل ، كبير جدا .

وسواق السيارات فى اسرائيل فى مأزق على الدوام ، فنادرا ما تمر سيارة فى الطريق بين تل - ابيب والقدس دون ان تتعرض لحجارة او اكثر من مصدر مجهول . فالحجارة تتطاير على الاوتوبيسات وسيارات الحمل وسيارات الركاب والشاحنات محطمة زجاجها او جارحة السواق او الركاب . وعادة ما تنشر الصحف الاسرائيلية رسائل مليئة بالغضب يبعث بها ضحايا هذه الحوادث ، والذين يستغرب فيها مرسلوها من برودة ولامبالاة رجال الامن تجاه هذه الاحداث .

«احداث شقية كتحطيم قمرات التلفونات العمومية ، وسرقة السيارات والدراجات النارية والدراجات الهوائية اضحت اعمالا اعتيادية ، - هذا ما جاء فى رسالة القارىء هيربير التى نشرتها جريدة «معاريف» بتاريخ ١٣ اب (اغسطس) عام ١٩٧٨ ، - فالناس يخشون الخروج من دورهم مساء . ويتوجب على الابوين والازواج استقبال اطفالهم وزوجاتهم عند مواقف الاوتوبيسات» . وباستياء كبير تعلن غوروديتسكى وهى احدى الساكنات فى القدس «ان المسؤولين عن حمايتنا وحماية النظام العام يستهزئون

بنا ضحكا وهم يستمعون الى شكاوى الضحايا المغرورقة اعينهم بالدموع» .
بتاريخ ١٧ شباط (فبراير) عام ١٩٧٩ نشرت جريدة «دافار» : في احدى ايام السبوت حطمت مجموعة من الشقاة خزانة المجلس الدينى لمدينة حيفا ، وسرقت نقود الحاخامية المحليين . وتشير الجريدة ايضا الى ان القوانين الصارمة للدين اليهودى تحرم على جميع مواطنى اسرائيل من اليهود القيام بأى نشاط عملي ايام السبوت . لكن الذين حطموا الخزانة لم يعيروا اى اهتمام لهذا التحريم الديني معتبرين اياه وبحق من مخلفات القرون القديمة .
كما ونشرت جريدة «معاريف» بتاريخ ٢٣ اذار (مارس) ١٩٧٩ خبرا يقول ان المزارع ايزينبورغ وجد مقتولا بسلاحه . وان الشقاة سرقوا محصول المزرعة من البرتقال واختفوا في مكان مجهول . واختتمت الجريدة خبرها هذا بالقول : ان السطو على المزارع ظاهرة طبيعية في اسرائيل . وفي الحقيقة لا تخلو صفحات الجرائد الاسرائيلية يوميا من اخبار حول «وباء السطو على المزارع» ، والذى عم اسرائيل منذ عام ١٩٧٧ . ووفق معلومات جريدة «ها آرتس» السينديكالية يقدر ما سرق من محاصيل زراعية خلال عام ١٩٧٨ بـ ٣٢ مليون ليرة اسرائيلية . وتتم هذه السرقات «بطرق مدروسة وموضوعة بشكل جيد ومن قبل سراق محترفين محمولين . وان محصول البرتقال المسروق يتم ارساله الى خارج حدود البلاد . ويقود عصابات السرقة هذه افراد الجيش السابقين المسلحين بشكل جيد» .
والتعطش للجريمة ينفذ الى كل مسامات الكيان الاجتماعي المسمى بـ «سكان اسرائيل اليهود» ، وحتى مجال الحياة الزوجية . ففى ١٧ ايار (مايو) ١٩٧٨ كتبت الصحافية تامار كاوفمان في جريدة «جيروساليم بوست» «ان ٣٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ امرأة يهودية اسرائيلية يتعرضن للضرب المبرح من قبل ازواجهن» ، وهناك العديد من الزوجات يبقين هذا الموضوع حيز الكتمان . وتستنجد غامير وهى عضوة

فى البرلمان الاسرائيلى : يتزايد فى البلاد وبشكل مخيف عدد المومسات الصغيرات السن . وتطالب غامير بعلانية الدعارة من باب الوقاية ، وانشاء احياء خاصة فى تل - ابيب لجمع المومسات وممارسة الدعارة فيها . وقال شلومو لاخات محافظ تل - ابيب من على شاشة التلفزيون الاسرائيلى بالحرف الواحد : «تعتبر الدعارة فى اسرائيل خلفية لحياة البلاد كلها وعليه يجب الاعتراف بها رسميا» .

واحد المتخصصين بعلم الجريمة المدعو امير وهو من القدس اعلن وبشكل دقيق ان عدد المومسات المسجلات رسميا فى دوائر الشرطة فى اسرائيل يبلغ ١٠٠٠ مومس ، منهن ٦٠٠ فى تل - ابيب و ٨٠ فى القدس و ٤٠ فى حيفا . ان العدد الحقيقى للمومسات بشكل عام فى اسرائيل يزيد بمئات المرات عن عدد المسجلات رسميا فى دوائر الشرطة ، ومعظمهن من المراهقات من بين اليهوديات المهاجرات من اوربا و قسم آخر منهن ولد فى اسرائيل .

وعدد المومسات كبير الشابات المسرحات من الجيش وان الخدمة فى الجيش الاسرائيلى ضرورية بالنسبة للنساء ومباحة وفى وقت السلم ايضا . ويخلص هذا المتخصص بعلم الجريمة المدعو امير الى نتيجة مفادها «ان الجوهر العسكرى لدولتنا يؤثر تاثيرا قاتلا على مثل شبابنا» . وهذا الرأى ، - كما ترون اعزائى القراء ، - لا يحتاج الى تعليق . .

والمخدرات هى الاخرى تعصف باسرائيل . ان دوائر الشرطة تحتفظ باسماء ١٤ الفا من المدمنين على تعاطى المخدرات فى اسرائيل ، بضمنهم عدد كبير من الطلاب والتلاميذ . وحسب معطيات وزارة الصحة الاسرائيلية ارتفع عدد المدمنين على تعاطى المخدارات فى اسرائيل فى الفترة ما بين الاعوام ١٩٧٥-١٩٧٨ الى الضعف : وهذا رقم قياسى عالمى من نوعه !

وطبيعي ان ١٤ الف مدمن على المخدرات من بين سكان اسرائيل البالغ عددهم ٣ر٥ مليون نسمـــة ليس بالعدد الكبير ويشكل نسبة مئوية هي حوالى ٥ر٠٪ ، الا انه من المعلوم ان عدد المدمنين على تعاطى المخدرات فى البلدان الرأسمالية يزيد وبمرات كثيرة عن عدد المسجلين رسميا فى دوائر الشرطة . لقد اعلنت صحيفة «جيروساليم بوست» فى ١٢ حزيران (يونيو) عام ١٩٧٨ تقول : ان عدد المدمنين على تعاطى المخدرات فى تل - ابيب وحدها بلغ ١٠ ٠٠٠ شخص . وهذه الجريدة الصادرة باللغـــة الانجليزيـــة والمخصصـــة قبـــل كـــل شيء للقراء الانجلـــو - ساكسونين خارج اسرائيل لا يمكن بأى حال مـن الاحوال لومها لمحاباتها الواقع الصهيونى فى «ارض الميعاد» .

كتبت الجريدة السويسرية «تريبيون دى جينيف» وهى الشاهد القريب المتعاطف مع اسرائيل ان العدد الحقيقى للمدمنين على تعاطى المخدرات فى اسرائيل يبلغ ١٠٠ الف شخص . وتؤكـــد الجريدة على «ان المخدرات اخذت تتداول بيـــن افراد الجيش الاسرائيلى . ان العدد الذى اوردته الجريدة السويسرية عن مدمنى المخدارت فـــى اسرائيل هو اقرب الى الواقع . فعلى سبيل المثال يبلـــغ عدد المسجلين رسميا من مدمنى تعاطى المخدارت فـــى المانيا الغربية والولايات المتحدة يقل بـ ٨-١٠ مرات عن العدد الحقيقى لامثالهم غير المسجلين رسميا . كمـــا ان نسبة السكان المبتلين بهذا الوباء فى كل من المانيا الغربية والولايات المتحدة هى اقل من مثيلتها فى اسرائيـــل . .

والامر الاساسى لا يكمن فى هذا وحده . من الضرورى هنا التعرض لامر آخر : هناك من بين المسجلين رسميا فى دوائر الشرطة الاسرائيلية طلاب وتلاميذ مدارس وعمال وجنود . لقد اشارت الطبيبة روزا حاييم شولت من القدس فى رسالة بعثت بها الى جريدة «دافار» الى «النمو الخطر لتعاطى المخدرات فى المعاهد التعليمية العليـــا فـــى اسرائيل» . وبكلمة اخرى ، اصبح تعاطـــى المخدات امرا

ملازما لحياة جميع فئات الشباب الاسرائيلي وحتى شباب المعاهد المنحدرين من عوائل ميسورة ماديا ، وابناء الذوات بشكل عام . ويرد متعاطو المخدرات وبشكل مباشر على اسئلة الصحافيين : ان السبب الرئيسى لرغبتهم القاتلة هذه هو حياة الخوف الدائم من حرب جديدة مع العرب ، والتى يمكن ان تقبر الاف جديدة من بين الشباب الاسرائيلي .

ومنذ فترة قريبة ولاجل مقارعة تعاطى المخدرات تم فى اسرائيل تشكيل لجنة من بين الوزارات المختلفة – اى دائرة على مستوى حكومي . ذلك ان حوادث الهجوم على الصيدليات من اجل سرقة مختلف انواع العقاقير الطبية المخدرة قد اصبح ظاهرة طبيعية ، تماما كما فى نيويورك . ففى كانون ثانى من عام ١٩٧٨ تمت عملية سطو على صيدلية مستوصف القدس «كوبات خوليم ليوميت» سرقت نتيجتها ادوية بمبلغ ١٥٠ الف ليرة اسرائيلية . وهذا مبلغ ضخم حقا . والمسروق طبعا يمكن ان يزيد بعدة مرات عما اعلن : فالمافيا الاسرائيلية تتعامل مع «الاسواق العالمية» .

اعلنت جريدة «دى فيلت» الالمانية الغربية «ان ثمانية اسرائليين تم اعتقالهم فى المانيا الغربية بتهمة بيعهم الهيروين لمجرمين وعسكريين امريكان بمبلغ ٦٠٠ الف جنيه استرلينى قدموا الى المحاكمة فى مدينة فرانكفورت على نهر ماين ، ما عدا المتهم الاساسى اميل (٢٩ سنة) الذى نظم عملية نقل الهيروين سرا من امستردام . ومن بين هؤلاء المتهمين اثنان من جنود المظلات من فرقة الكوماندوز الاسرائيلية الضاربة . واحدهما وهو المزارع ريمون (٣٦ سنة) من مواليد القدس كان قد قلد وسام الشجاعة ابان حرب اكتوبر ١٩٧٣ . والرأى العام الالمانى الغربى قلق من حقيقة وجود المافيا الاسرائيلية فى المانيا الغربية وتعاطيها تجارة المخدرات فيها» .

لقد اعلن رئيس الشرطة الاسرائيلية بمضض في البرلمان الاسرائيلي عن ان رجاله عاجزون عن مواجهة نمو الجريمة المتعاظم ، وتجدر الاشارة الى انه في تل - ابيب يخضع كل ٥٨٥ شخصا تحت مراقبة شرطي . .

ان آخر اجراء اتخذته الحكومة الاسرائيلية في عام ١٩٧٩ لمقارعة الشقاة وقطاع الطرق كان تعبئة فرق حرس الحدود للنضال ضد الجريمة . وفي هذه الحالة يستخدم حرس الحدود لمقارعة الشقاة كل ماحصلوا عليه من اعداد قتالي : البنادق الكاتمة للصوت ، والحجارة وهذه عادة ما تستخدم ضد المراهقين الشقاة ، الا ان رجال العصابات الاسرائيلية مسلحون بالمسدسات والرشاشات ، وليس وحدهما ، بل وباسلحة اخرى .

. . في خريف ١٩٧٨ تم في الولايات المتحدة اكتشاف مستودع للعتاد الحربي يعود لاحدى عصابات الشقاة . وكم كانت دهشة رجال الشرطة كبيرة حينما عثروا في هذا المستودع بالاضافة الى المسدسات والمسدسات الرشاشة ، على قاعدة لاطلاق الصواريخ المضادة للطائرات «ريد آي» . ان اسرائيل متخلفة بعد في هذا المجال عن الولايات المتحدة ، بفارق ليس شاسع . والتعليق هنا لمسؤول شرطة تل - ابيب المدعو روزوليو : «المجرمون يمتلكون كميات كبيرة من السلاح . وفي الوقت الحاضر اصبح استخدام القنابل اليدوية والمتفجرات ظاهرة طبيعية ، كما ان معظم الجرائم يتم ارتكابها في الاماكن العامة» .

من اين للمجرمين بالسلاح ؟ اعلنت جريدة «جيروساليم بوست» في ٢١ اذار (مارس) ١٩٧٧ : هاجمت مجموعة من الشقاة يتراسها الهاربان من الخدمة العسكرية داخواخ (١٩ سنة) وتسيف (٢٠ سنة) مستودعا عسكريا واستولت على ٣٤ رشاشا من طراز (عوزي) . وهذا النوع من السلاح مفضل لدى الشقاة :ففي اليد اليسرى يمكن حمله وفتح النار منه ، وفي اليمنى القيام بالسرقة .

اعلن مراسل جريدة «دى فيلت» الالمانية الغربية فى القدس : يمتلك الاف الاسرائيليين كمية هائلة من السلاح غير المجاز ، ناهيك عن السلاح الذى يحمله العسكريون المجازون ، وعدد كبير من المدنيين الذين حصلوا عليه عن طريقهم . والمجرمون عادة ما يستخدمون هذا السلاح ، وغدا من الصعب احصاء عدد حوادث النهب والسطو . وعبثا يحاول المسؤولون عن حماية النظام العام اثبات ان هذه الجرائم ليست منظمة ومدروسة مسبقا . فخلال عام واحد تم اعتقال ٧٠ الف مجرم . ٧٠ الف حادث اعتقال فى بلد نفوسه ٣٫٥ مليون شخص – شهادة دامغة على مرض عضال .

لقد تم تشخيص المرض ، فما هى اسباب حدوثه ؟

فى اسرائيل كما هو الحال فى اى بلد برجوازى حيث يتواجد مليونيريون ومعدمون يعود السبب الرئيسى لنمو الجريمة الى انعدام العدالة الاجتماعية . حيث يستغل ١٥٠ من طغمة المسيطرين على الحياة السياسية والادارية والاقتصادية فى «ارض الميعاد» عشرات الالاف من المحرومين . أعلن الدكتور ى . كاتس مدير دائرة التأمين القومى فى اسرائيل على الرأى العام ان «مستوى حياة ٢٥٠ الف مواطن اسرائيلى يقل عن «مستوى الفقر» . الامر الذى حدى بوزير المالية الاسرائيلى ان يتهمه بـ«الديماغوغية» ودعاه بـ«ملفق الاخبار» و «المحرض» .

اليكم حقائق مستقاة من مصادر اسرائيلية . هناك اكثر من ربع الاطفال حتى عمر ١٤ سنة غير شبعى وبشكل مستمر . وهناك ٢٥ الف طفل محرومون من امكانية ارتداد المدارس ، وحوالى ٥١٪ من الاسرائيليين يتقاضون اجرا يقل عن المستوى الادنى للحياة والمحدد رسميا . فالاسعار فى عام ١٩٧٨ ارتفعت بنسبة ٤٠٪ ، وبلغت ديون الدولة ٧٫٧ مليار دولار ، واصبحت اسرائيل التى حولها الصهاينة الى حامية عسكرية ، ورأس رمح عسكرى للدوائر الامبريالية الامريكية فى الشرق العربى دولة

للارقام القياسية المعاكسة : دولة تحتل المركز الاول فى العالم من ناحيـــة المصاريف العسكريــــة ، والضرائب المفروضة على الفرد من السكان ، ونمو عدد المدمنين على تعاطى المخدرات .

الاسباب ؟ اولا : عسكرة سياسة تل-ابيب ، ثانيا : الاستغلال البشع للاسرئيليين البسطاء مـــن جانب رجال الاعمال والسماسرة والمحتالين (وبضمنهم رجال الدولة) ، وتجار السوق السوداء والمرابين . وقد اعترف بن اغارون السكرتير العام السابق لمجموعة الا «هستادروت» : «نشا فى اسرائيل مجتمع راسمالى جديد يسيطر عليه اكثر من ١٠٠ الف من المرابين» . وهذا ايضا رقم قياسى معاكس فحسب المعايير الراسمالية يقع كل ٣٠ من السكان تحت رحمة مستغل او مضارب واحد . .

فى الوقت نفسه وكما اشار تيرينس سميث فى جريدة «نيويورك - تايمـــز» فى مقالـــة بعنوان «نمط حياة الاسرائيليين الاغنياء» ، يعيش فى اسرائيل ٢٠٠ مليونير : تماما كما فى ساحل ميامى فى ولاية فلوريدا ، وذلك وفق نسبة عدد السكان فى «ارض الميعاد» الا ان اسرائيل ليست مجرد دولة برجوازية ، انها اكثر دول العالم عسكرية . يعلن معهد البحوث الستراتيجية اللندنى : تصرف تل - ابيب على العدوان اكثر من الف دولار للفرد الواحد محتلة بذلك المركز الاول فى العالـم بالنسبـــة للمصاريف العسكرية . وليس هناك ادنى شك فى ان نمـــو الشقاوة والجريمة فى اسرائيل هو نتيجة للوسط المتسمـــم الذى يستنشقه شعب اسرائيل .

اليكم ملاحظة اخرى من جريدة «دافار» نشرت تحت عنوان «مقتل اب لسبعة اطفال» : دخل احدى المقاهى المدعو اجامى وهو اب لسبعة اطفال ويبلغ من العمر ٤٥ سنة . وحيـــن توقفه عند المدخل ليختار مائدة يجلس حولها اخترق جسمه صف من الرصاص انطلق من بندقية اوتوماتيكية ، وكان مصوب الرصاص جندى قد جلس مع اصدقائه . وتضيف

الجريدة وهي تخفي اسم القاتل قائلة «ان سبب جريمة القتل هذه لا يزال مجهولا» ، وسبب هذه الجريمة ممكن اكتشافه بسهولة فائقة وبدون مساعدة «آلة الكذب» التي تمتلأ بهم دوائر الشرطة الاسرائيلية . فالضحية مواطن عربي . وبطبيعة الحال اغلقت القضية حالا وعدلت الصحافة الاسرائيلية عن نشر اية تفاصيل من حقيبة التحقيق ، وتم اطلاق سراح القاتل . .

ونمو الجريمة والنزعة العدوانية بين الشباب الاسرائيلي مبرمج وكأنه من صلب نظام تربية الجيل الناشيء . ويشير الباحثون المتخصصون الى ان الفتيان والفتيات هنا ومن سن الدراسة تملأ عقولهم بمفاهيم وكأن اليهود هم «شعب الله المختار» وان «كل يهودى هو عبقرى من ولادته» ، ولذا فكل شيء مسموح له .

والهجمات القرصنية على معسكرات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان متواصلة هي الاخرى . وهذه الحرب غير المعلنة التي تشنها هنا العسكرية الاسرائيلية مستمرة لسنوات عديدة . وغدت محاولات تل - ابيب القضاء على نضال الوطنيين الفلسطينيين بطريق الارهاب من نمط الحياة الاسرائيلي . الا ان تاريخ البشرية اثبت ولمرات عديدة ان الغضب والكراهية والعدوان ومعاداة الانسان لاخيه الانسان ، لم تكن في يوم من الايام عاملا حتى لتلاحم المعتدى نفسه . ان الحرب على الحدود لا بد لها ان تنقلب على اسرائيل حربا وهوسا في المؤخرة .

الحاجة الى سارق

اكتسبت الجريمة في اسرائيل خلال الاعوام الاخيرة شكلا منظما يشبه الى حد بعيد المافيا الامريكية ، وهذا الامر لن يتسترون عليه في اسرائيل . وانطلاقا من الخرافة الصهيونية اليهودية القائلة ان «اليهودى هو الانسان

الاسمي» يجب الاسرائيليون المتسممون بالشعور القومي اليهودى البرجوازى التفاخر حتى بنقائصهم .

نشرت مجلة «جيروساليم بوست ماغازين» وهي ملحق الاحد لجريدة «جيروساليم بوست» في العاشر من كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٦ نقدا تقييميا مطولا لمذكرات الشقي الامريكى ويلي ساتون «اين كانت النقود : مذكرات سارق بنوك» . وتحاول «جيروساليم بوست ماغازين» بنشوة المخمور دعوة قرائها تقليد هذا المجرم الذى اصبحت عملية كسر أبواب خزانات البنوك هدف حياته ومنذ حداثته . يطرح نفسه سؤال منطقي : لماذا حظي مجرم العقود الاولى من القرن العشرين وبشكل مفاجىء بهذا الاهتمام ؟ هل لان ويلي ساتون يهودى ؟ كلا ، انه ايرلندى ، وحسب كل المعطيات لم يتبرع في يوم من الايام ولو بمبلغ بخس للصندوق القومي اليهودى . لكن اهتمام ادارة تحرير «جيروساليم بوست ماغازين» ببطل عالم الاجرام الامريكى معلوم ويمكن توضيحه ، فالصهيونية لم تفقد صلتها يوما بقاطعي الطريق ولا بطرق نشاطهم . لنعرج على بعض اكثر اسرار القواعد الصهيونية الاسرائيلية «قدسية» .

. . الاحصاءات وحدها هي التى تعتبر المجمع السكني الامريكى لاس فيجاس مدينة . فهو ومن ناحية اخرى لا يعدو كونه مجمعا صناعيا ضخما تتم فيه بواسطة عملية صناعية غاية في البساطة معاملة المواد الخام والحصول على البضاعة المطلوبة . بضاعة من نوع خاص : بضاعة لا تحتاج فيما بعد لطرحها حيز التداول المتعارف عليه «نقود - بضاعة - نقود» في سبيل الحصول على ربح . فالمواد الخام الانتاجية في لاس فيجاس هم اناس ذوو نقود والبضاعة المطلوبة هي نقود بدون ناس . وعملية الانتاج برمتها تجرى هنا في ٢٣ بيتا للعب القمار ، و ١١ فندقا وكازينو ومئات اجهزة لعب القمار الاوتوماتيكية و «العمل» جار هنا ليل نهار وبدون عطل للراحة .

وهناك نسبة كبيرة من حصاد الذهب هذا الذى تم جمعه من على موائد كازينوهات لاس فيجاس تذهب لتستقر فى الحسابات السرية فى البنوك «ذات السمعة الرفيعة» العائدة لامبراطوريات آل ليمين وكون وروتشيلد المالية وغيرهم من الحماة المعروفين لـ «المنظمة الصهيونية العالمية» وحكام اسرائيل . ان فك رموز مثل هذا السر لا يحتاج الى جهد جهيد .

ففى الثلاثينات سيطرت العصابات الصهيونية التى ترأسها الشقيّان بينى زيغيل وميير لانسكى على القضايا الجنائية السرية فى نيويورك . وفى خريف عام ١٩٣١ اقاما علاقات «عمل» مع مافيا صقلية فى الولايات المتحدة وقاما مع كل من كاستيلو واكاردو ومارتشيلو وغيرهم من رؤساء عصابة المافيا بالسيطرة على كل اماكن لعب القمار فى لاس فيجاس . فى هذا الوقت بالذات اقاموا اتحادا للقتلة المرتزقة «ميردر انكوربوريتيد» : ففى عالم الاحتكار تحتكر حتى مثل هذه المهنة الدموية . فقد حدث ان وقعت المافيا قبل ذلك اتحادات مع شقاة العصابات «الغريبة» . وفى فترة هيمنة قانون «منع المشروبات الروحية» مثلا كان رجال المافيا يتعاونون مع عصابات الاجرام الارلندية فى «ويست سايد» مدينة نيويورك وغرينيج – فيليج فى مجال بيع المشروبات الكحولية بصورة سرية . ومن ثم جاء دور المتعاونين معهم من بورتوريكا ، الا ان المتعاونين الجدد هؤلاء والمرتبطين بعلاقات وثيقة مع المنظمات الصهيونية غدوا دون منافس . كانت المافيا مجبرة على تحمل نشاط شركائها الصهاينة الذين فاقوها من ناحية علاقاتهم التى لم تخلو من الاصرار والمكر وقابلية السكوت فى الوقت المناسب والاغاثة المتبادلة . لقد اضحت لاس فيجاس وجزء كبير من عالم الاجرام الامريكى مقسما بين «قوتين كبيرتين» من الشقاة . ولحين فترة قيام اسرائيل وصل لانسكى الى مستوى راق فى عالم الجريمة الامريكى – فقد اصبح هذا القاتل «رئيس محاسبي» المافيا

واحد قادة منظمة «ميردر انكوربوريتيد» . ويقضي العيش لمثل هذه الفترة الطويلة في مجتمع تحتل فيه السكين والمسدس محل «وسائل الانتاج» يقضي لتحقيق مركز الصدارة في مجتمع «سام» للقتل والنهب ان يكون المرء ليس مجرد دنيء لاقصى حد ، بل وبعيد النظر وحركا لاقصى الحدود . ولهذا النفر من الناس بالذات يمكن عزو قرار صفوة المافيا الامريكية بزعامة لانسكى القاضي بأدخار وتسخير رؤوس الاموال فى اسرائيل ، وبحجج واهية منها بطبيعة الحال ان هذه الاموال هى مجرد تبرعات خالصة . اما فيما يخص حجم هذه التبرعات فتجدر الاشارة الى ان دخل المافيا السنوى يزيد على جميع الاسهم المباعة خلال سنة كاملة فى بورصة نيويورك . وان ثروة لانسكى نفسه تقدر بـ ٣٠٠ مليون دولار .

حينما ضاق الحبل فيما وراء المحيط تقدم مير لانسكى بطلب الى رئيسة وزراء اسرائيل غولدا مايير يطلب فيه اللجوء السياسى اليها . ان خدمات الشقاة الامريكان التى قدموها للصهيونية كانت عظيمة لدرجة بدأوا معها فى تل - ابيب تدارس قضية تقديم حق المواطنة الاسرائيلية ليس الى لانسكى وحده ، بل والى غيره من جنرالات المافيا الامريكية امثال شبيغيلبلوم ، وروزا ، وماركوس .

هناك حقائق تدل على ان قيادة «المنظمة الصهيونية العالمية» اطلعت على التحضير لعملية اغتيال جون كندى رئيس الولايات المتحدة السابق عن طريق لانسكى وسكرتيره بريدينغ المشترك فى قتل اوسفالد يكوب روبينشتين والمعروف بـ (جاك روبى) ان الصهاينة لم يحركوا ساكنا ، - وهذا اقل ما يمكن ان يعملوه ، - لعرقلة سفك الدم ، فرئيس الجمهورية الشاب لم يكن يغض الطرف عن مشاريع تل - ابيب العدوانية ، كما يفعل البعض ممن تبعه . .

والمافيا لم تضع فى خدمة المنظمات الارهابية الصهيونية «مصمميها» و «اخصائيها» وحسب ، بل العصابات

الصهيونية بسخاء . فالامكانيات المالية لعالم الجريمة المنظم فى الولايات المتحدة معروفة : فقد بلغ رأس المال المتداول فى عام ١٩٧٧ نسبة ٤٨ مليار دولار . اما الربح منه فقد بلغ ٢٥ر٣ مليار دولار . وللمقارنة : بلغ دخل بيع الجملة لاكبر مؤسسة تجهز البنتاغون وهى مؤسسة «لوكهيد ايركرافت كوربوريشين» ٣ر٤ مليار دولار فقط فى عام ١٩٧٥ ، اى اقل بـ ٨ مرات . كتبت مجلة «شبيغل» الصادرة فى هامبورغ «تقوم اسرائيل بتشجيع المافيا اليهودية الامريكية للهجرة اليها بهدف استخدامها ضد العرب» .

وحسب ما اوردت الصحافة العربية ، فأن القيادة الاسرائيلية سعيا منها وراء استخدام جيشها طعما للمدافع ، نراها تجند فى صفوف جيشها مجرمين محنكين يكافئون فيما بعد باطلاق سراحهم من السجن . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان اسرائيل قد تحولت فى الوقت الحاضر الى «ارض الميعاد» أى الى ارض الجريمة والمخدرات والدعارة ، فليس هناك ادنى شك فى ان الجيش الاسرائيلى ملىء بامثال هذه «الشخصيات» وكما يقول المثل اليهودى : «عندما تكون الحاجة ماسة الى لص فانهم ينزعونه من حبل المشنقة» .

تجارة الدم

فى ايام تشرين ثانى (نوفمبر) عام ١٩٧٧ امتلأ فندق «شيراتون بارك» فى واشنطن بعقداء وجنرالات من البنتاغون اطلعوا على نماذج من التكنيك الحربى الذى عرضته فى قاعة العرض الخاصة بالفندق الشركات الامريكية الكبيرة المتخصصة بصناعة السلاح أمثال «جينرال داينميكس» و«لوكهيد اير كرافت» و«ليتون انداستريز» . وتحادث اصدقاء «احتكارات الموت» بحيوية ملحوظة مع طالبى ومشترى هذا السلاح فيما بعد الذين كانوا يرتدون بزات عسكرية رسمية بلونها الزيتونى الغامق . .

كان اهتمام ممثلى الشركات المنتجة للمدافع والدبابات والطائرات المقاتلة والصواريخ منصبا بشكل خاص على مجموعة من الناس بملابس مدنية كانت الشمس قد لوحت وجوههم وكان الجنرالات يتهامسون فيما بينهم وهم يشيرون اليهم – انهم الاسرائيليون .

اضحت اسرائيل ومند زمن بعيد منافسا رئيسيا للبنتاغون فى شراء الاسلحة الامريكية – ان الاحصاءات الرسمية بهذا الخصوص معروفة للجميع . وليس سرا ان يزيد عدد اعضاء مقر البعثة الاسرائيلية الخاصة بشراء الاسلحة فى الولايات المتحدة بمرتين عن عدد اعضاء السفارة الاسرائيلية فى واشنطن .

هناك امر آخر اقل علانية : ان رجال المخابرات يجوبون كل حدب وصوب فى اسرائيل وخاصة رجال مخابرات الاحتكارات الامريكية . فى بداية عام ١٩٧٨ تواجدت فى اسرائيل ولفترة طويلة مجاميع «استقصائية» لاتحادين كبيرين امريكيين هما «كايزر اليومينيوم» و«جنرال موتورز» تدخلان فى عداد مائتين من اكبر الشركات الرأسمالية فى العالم . وحسب معطيات الصحافة الاسرائيلية درس ممثلو مجموعة الشركات الامريكية هذه امكانية بناء مصنع فى اسرائيل لانتاج الالمنيوم وتحضير بكرات الاسطوانات من الالمنيوم لغرض معاملتها فيما بعد فى مؤسسات السوق الاوربية المشتركة . ووفق رأى الخبراء الامريكان من شركتى «كايزر اليومينيوم» و«جنرال موتورز» ستكون كلفة تحضير بكرات الاسطوانات من الالمنيوم هذه فى اسرائيل ارخص بكثير من تحضيرها فى الولايات المتحدة أو فى اوربا

هناك سؤال شرعى يطرح نفسه : لماذا ؟ فاسرائيل ، – كما هو معروف ، – بلاد فقيرة من ناحية الثروات الطبيعية ومصادر الطاقة الكهربائية الضرورية لصهر الألمنيوم . كما و لا يوجد فى اسرائيل قوى عاملة مؤهلة فائضة . فالقسم الاعظم من القوى العاملة فى اسرائيل مجند فى

الجيش والشرطة ، يلتحق لايام عديدة على شكل جيش احتياطى .

الرأسماليون كما هو معلوم اناس يحسبون لكل فلس حسابه . فهم يعرفون جيدا كيف يستقطعون الربح لانفسهم ، ولن يخاطرون فى تفويض اموالهم فى الاماكن التى لا ينتظر منها ان تدر عليهم ربحا ، فكيف يأمل رأسماليو «كايزر اليومينيوم» و«جنرال موتورز» كسب الربح والاغتناء فى اسرائيل ؟ والرد على هذا التساؤل يقدمه صندوق النقد الدولى : تشكل نسبة الربح من رؤوس الاموال المفوضة فى الولايات المتحدة وكندا واليابان ٥-٧ بالمائة ، وفى اوربا حوالى ١٠ بالمائة وفى امريكا اللاتينية ١٢ بالمائة ، وفى جنوب افريقيا ٢٤ بالمائة . اما فى اسرائيل فتشكل هذه النسبة ٥ر٢١ بالمائة . وان نسبة الربح ، - كما هو معلوم ، - هى القوة المحركة الرئيسية لتوريد رؤوس الاموال . فاذا ما صدر رأس المال الى الخارج ، فان ذلك لا يجرى لكون رأس المال هذا لم يجد من يستغله داخل البلاد ، بل لان استغلاله خارج البلاد من شأنه ان يدر ربحا اكبر .

من المنطقى السؤال ، لماذا يحصل الرأسماليون الامريكان والاوربيون فى اسرائيل «الديمقراطية» على ارباح عالية بنفس القدر تقريبا كالذى يحصلون عليه من استغلالهم للقوى العاملة الافريقية فى جنوب افريقيا المحرومة من ارادتها ؟ ذلك ان العامل والفنى والمهندس الاسرائيلى يحصل على اجر اقل من مثيله فى اوربا وامريكا وكندا .

فى ظروف التسلح الاعمى فى اسرائيل يحصل «احتكاريو الموت» فى الدول الرأسمالية على طلبات مربحة من الدوائر الحاكمة فى تل - ابيب تدر عليهم ارباحا طائلة جراء رؤوس الاموال المستخدمة فيها . وتنطلق «احتكارات الموت» من وراء المحيط هذه باتجاه اسرائيل ليس فقط بدافع «فكرى» بحت مؤداه الدافع الى الوحدة الطبقية

العقائدية مع صهاينة وتوسعيي اسرائيل ، بل وبدافع رخص القوى العاملة . وبكلمة اخرى ، - كما يقولون ، - الصداقة صداقة ، لكن الربح يبقى ربحا .

وعلى العموم فان مجموع ما تدفعه الحكومة على شكل رواتب واجور فى اسرائيل اقل بمقدار ٤٠ بالمائة عما هو الحال عليه فى الولايات المتحدة واوربا الغربية ، وعلى هذا ، فأن سعر طائرة «كفير» القاذفة المقاتلة المصنوعة فى اسرائيل اقل فى الاسواق العالمية بمقدار الثلث عن مثيلتها الفرنسية «ميراج» ، على الرغم من ان المحرك فى الطائرة الاسرائيلية يصنع فى الولايات المتحدة فى مصانع شركة «جنرال اليكتريك» .

وهذا بدوره هو الرد على سؤال : لماذا ينطلق رجال الاعمال الغربيون هكذا نحو اسرائيل ؟ الارباح من رأس المال المستخدم هناك تتنافس مع المداخيل الاستعمارية . فاسرائيل بدورها ايضا مستعمرة من نوع خاص لآل ليمين وكون وليب وروتشيلد وروكفيلر وغيرهم من اصحاب رؤوس الاموال الاستعماريين من اليهود غير . ولهذا السبب بالذات نراهم قد ايدوا الصهيونية فى وقتهم ، ويحصدون فى الوقت الحاضر ثمار ذلك التأييد .

ومجموعات الاحتكارات تولي اهتماما خاصا لاستغلال رؤوس الاموال الاستعماريين من اليهود وغير اليهود . ولهذا العقد الاخير تعمل فى اسرائيل شركات امريكية كبيرة متخصصة بانتاج السلاح كشركة «روكويل انترناشنال» و«ويستينغهاوس» و«سيلفانيا» و«زينيت» و«لينغ - تيمكو - فاوت» وعدد غيرها .

ان مساهمة احتكارات الولايات المتحدة فى تطوير الصناعة الحربية الاسرائيلية عظيمة لدرجة تجعلنا نتحدث عن تكاملها مع الشركات الصناعية الحربية الامريكية . والان هناك العديد من احتكارات الولايات المتحدة لها فعلا فروع لانتاج السلاح لكنها تحمل اسماء شركات اسرائيلية .

ما هى اذن النتائج ؟ انها واضحة للعيان ، ففى احدى غرف وزارة الدفاع (ولنقل العدوان) الاسرائيلية افتتح ، ولا يزال مفتوحا الان معرض يفتخر فيه الصهاينة بسلاحهم . فدولة داود الصغيرة «المهددة» كالحمل الصغير الذى تحيط به الذئاب ، كما يدعى الصهاينة ، نراها عملاقة فى شراء السلاح من الولايات المتحدة ودول حلف شمال الاطلنطى . ان تل - ابيب تحصل سنويا من وراء المحيط على سلاح بمبلغ ٨ر١-٢ر٢ مليار دولار - وهذه الارقام المعلنة فقط التى نشرتها صحافة الولايات المتحدة واسرائيل . وعدل عزرا وايزمان وزير الحرب الاسرائيلى عن عرض مقاتلات «اف - ١٦» «ودبابات «ام - ٦٠» وغيرهما من مستحدثات الصناعة الحربية الامريكية ، بل اكتفى بعرض منتوجات حربية موسومة بكلمات «صنع فى اسرائيل» . وكانت منتوجات المعرض آنفة الذكر والموسومة بكلمات «صنع فى اسرائيل» ، - كما قلنا ، - تشمل سفن عسكرية وصواريخ ودبابات ومدافع وطائرات - اى ١٦٠ نوعا من مختلف انواع الاسلحة .

تناقض ظاهرى ، أليس كذلك ؟ فمن جهة يطالب توسعيو تل - ابيب بضرورة «ضمان بقاء» اسرائيل ، و«حمايتها» باحدث الاسلحة الغربية ، ومن جهة اخرى نراهم يبيعون سلاحا من انواع غاية فى الحداثة بضمنها صواريخ من طراز «بحر - بحر» وطائرات مقاتلة - قاذفة . وهذه المبيعات تشكل مبالغ طائلة تتعاظم باستمرار . فوفق معطيات مجلة «ميدل ايست» اللندنية بلغ الربح من بيع الاسلحة عام ١٩٧٦ فى اسرائيل ٣٢٠ مليون دولار ، اما فى عام ١٩٧٧ فقد ازداد هذا المبلغ بنسبة ٨٠ بالمائة . وفى عام ١٩٧٩ ينوون فى تل - ابيب ايصال هذا المبلغ الى حدود المليار .

يحتل بيع الاسلحة فى الوقت الحاضر المركز الاول فى ميزان التصدير الاسرائيلى . ان الحصول على مداخيل جراء بيع الاسلحة الاسرائيلية الى بعض الدول يعتبر فى اسرائيل

انجازا قوميا ، ودواء عاما لسد ثقوب الميزانية وترقيع فتوقها . وكما اشارت صحيفة «ها أرتس» شتاء عام ١٩٧٨ «ان بيع سرب واحد من طائرات «كفير» يعطي دخلا من العملة الاجنبية يعادل ما يعطيه بيع محصول الحمضيات لموسم كامل» .

ما الذى يجنيه العامل الاسرائيلي من هذا الدخل ؟ ان ما يتأتى من بيع الاسلحة الاسرائيلية لن يخفف ابدا حياة المواطن الاسرائيلي الذى نراه يحمل اثقل صلبان الضرائب في العالم ، فهذا الدخل يحتل جيوب اصحاب مصانع الاسلحة الذين يبيعون السلاح لاسرائيل نفسها .

احكموا بأنفسكم : بالاضافة الى كل ما تمتلك اسرائيل من الطائرات الحربية نراها تعد العدة لشراء ١٥ طائرة من طراز «اف - ١٥» و ٩٥ من طراز «اف - ١٦» التى تعتبر من احدث الطائرات القاذفة المقاتلة . ان ثمن هذه الطائرات يزيد بكثير عن ثمن وزنها بالذهب : فكل طائرة تكلف اسرائيل ما يقرب من ٢٥ مليون دولار . وللمقارنة يمكن بكلفة طائرة واحدة من طراز «اف - ١٦» تشييد ٢٥٠٠ شقة جيدة ذات ثلاث غرف ، اما بكلفة جميع الطائرات الـ ١١٠ من طرازى «اف - ١٥» و«اف - ١٦» فيمكن تشييد ٢٧٥٠٠٠ شقة جيدة ذات ثلاث غرف . وبكلمة اخرى - القضاء على جميع الاكواخ والخرائب التى يقطنها الكثير فى اسرائيل ، وضمان بيوت سكنية من الدرجة الاولى لجميع الكادحين الاسرائيليين . احيانا يمكن سماع امتعاض يقول : رغم ان بعض السلاح الامريكى تدفع اثمانه بالقروض الامريكية وعن طريق المساعدة التى تقدمها المجتمعات اليهودية فى مختلف انحاء العالم ، لكنه ما الفائدة من ذلك ؟ فبكل الاحوال لا تذهب هذه الاموال لبناء مستشفيات ومدارس ودور سكنية فى اسرائيل .

وما عدا ذلك ، هناك جانب من هذه المسألة اسدل عليه الستار بشكل دقيق : فطائرات «اف - ١٥» و«اف - ١٦» وكذلك الصواريخ من طراز «سايد وينر» والدبابات من

طراز «ام – ٦٠» تصنعها مصانع الاحتكارات الامريكية امثال «ماغدونال دوغلاس كوربوريشين» . و«جنرال داينيميكس كوربوريشين» و«نورث تروب كوربوريشين» و«لوكهيد ايركرافت» . فمن يصنع السلاح فى اسرائيل ؟ اما نفس «احتكارات الموت» هذه او فروعها امثال : «امفينول» و«ماغنوفوكس» و«سيلفانيا» و«زينيت» وعدد غيرها . ولرقابتها تخضع شركات السلاح الاسرائيلية امثال «ازرايل ايركرافت ايندأستريز» وان الارباح سواء من بيع الاسلحة لاسرائيل او من بيع السلاح الاسرائيلى تدر فى جيب واحد هو جيب اصحاب مصانع السلاح والاليغاريا المالية .

هناك جانب آخر لهذه المسألة : يباع السلاح الموسوم بكلمات «صنع في اسرائيل» قبل كل شيء لدول ذات انظمة مغالية فى الرجعية ، واسرائيل فى مخططات حلف شمال الاطلنطى تلعب ودون تحفظ دور مجهز السلاح لتلك الحكومات التى تمتنع الدول الامبريالية تحت تأثير بعض الاسباب السياسية عن تمويلها بالسلاح .

ان الجزء الاساسى من السلاح الاسرائيلى المخصص للتصدير يباع الى جنوب افريقيا ، كما ان المجتمع الصهيوني العنصرى والابارثيد جعل من هاتين الدولتين حليفين طبيعيين . وعمدت تل – ابيب على تحقيق برنامج عريض لاعادة تسليح العنصريين . فقد تم فى أحواض بناء السفن فى حيفا عام ١٩٧٨ بناء ٦ سفن حاملة للصواريخ للقوات الحربية البحرية لجنوب افريقيا . وكانت كلفة كل سفينة من تلك السفن ١٨ مليون دولار . ولغرض التدريب على ادارة هذه السفن قدم الى اسرائيل وقتذاك ٥٠ عسكرى من جنوب افريقيا .

ويعمل الخبراء العسكريون الاسرائيليون فى جيش جمهورية جنوب افريقيا . وكشفت هذا الامر منذ فترة قريبة فريدمان عضوة البرلمان الاسرائيلى . ان «المستشارين» من تل – ابيب يدربون اعضاء الحملات «التأديبية» العنصريين على اساليب القيام بالعمليات

الحربية فى ظروف الصحراء . وبديلا عن ذلك التزمت جمهورية جنوب افريقيا بتموين اسرائيل بالفولاذ والفحم واليورانيوم : من المعروف ان العسكرية الاسرائيلية تحلم ومنذ زمن بعيد بالحصول على المواد الخام لصناعة السلاح النووى .

وتشمل اتفاقية بيع السلاح الاسرائيلى الى جنوب افريقيا ايضا ٢٠ طائرة من طراز «كفير» . وتنتظر دورها للتصدير الى بريتوريا اسلحة اسرائيلية لقوات المشاة بضمنها صواريخ ومختلف المعدات الالكترونية . ويحصل العنصريون على هذا كله اضافة الى المساعدات الاقتصادية الكبيرة التى التزمت تل - ابيب بتقديمها لهم . وكما يشير مراسل صحيفة «كريستشين ساينس مونيتور» الامريكية فى تل - ابيب لم يصدر هنا اى امتعاض من جانب حكومة الولايات المتحدة بسبب عقد هذه الصفقات مع حكومة جمهورية جنوب افريقيا . وبكلمة اخرى ، - تشير الصحيفة المذكورة ، - وهذا كله يعنى ان الولايات المتحدة الامريكية تقدم مساعدة لجنوب افريقيا عن طريق تل - ابيب .

منذ فترة قريبة اتضح ان شركة «تاديران» الاسرائيلية بالتعاون مع شركة «كالان» من جنوب افريقيا تقوم ببناء مصنع بالقرب من بريتوريا لانتاج وسائل المواصلات الحربية . وهذه الحقيقة جديدة بشكل مبدئى فى الحلف الاقتصادى - السياسى ضمن محور تل ابيب - جمهورية جنوب افريقيا . ان مواصلة تعزيز الاتحاد بين اسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا يكتحل بطابع عدوانى على ضؤ القمع الجماهيرى الذى يقوم به العنصريون تجاه السكان الاصليين للبلاد والمناضلين ضد السياسة الاجرامية للأبارثيد .

وان اى نظام امبريالى وعنصرى او موال للفاشية يهضم حق هذا الشعب او ذاك وفى اى منطقة من العالم سرعان ما يصبح زبونا لاسرائيل يتمون منها بوسائل القضاء على

الناس . فى نهاية عام ١٩٧٦ اعلنت اسرائيل عن استعدادها تقديم مساعدة عسكرية لطغمة بينوتشيت . لقد اعلنت مجلة «نيوزويك» الامريكية ان زعماء تل - ابيب قرروا تقديم صواريخ «شافرير» من طراز «جو - جو» الى نظام بينوتشيت فى شيلى . وذكرت مجلة «بوين» الفرنسية ان الطغمة فى شيلى قد اوصت فى اسرائيل على صفقة كبيرة من الصواريخ المضادة للدبابات ، ودعت مجموعة من المدربين الاسرائيليين لتدريب جنودها على استعمال هذه الصواريخ .

فى ايار (مايو) عام ١٩٧٨ اوردت مجلة «باليستاين بيريسبيكتيف» الناطقة باسم حركة التحرير الفلسطينية خبرا جاء فيه ان اسرائيل تقدم صفقات كبيرة من مختلف انواع الاسلحة الى سوموزا دكتاتور نيكاراغوا الدموى . ووفق احصائيات شهر كانون الثانى (يناير) عام ١٩٧٩ فان التوسعيين الاسرائيليين ارسلوا لنظام نيكاراغوا العميل ما لا يقل عن ثلاث سفن محملة بالاسلحة والعتاد الحربى .

وتعلق صحيفة «ليبيرتاد» الصادرة فى كوستا ريكا على تقديم اسرائيل هذه الكميات من السلاح الى بلدان امريكا اللاتينية تقول ان تل - ابيب لم تستطع تسليح دول امريكا الوسطى بدون موافقة حكومة الولايات المتحدة الامريكية . وتضيف الصحيفة قائلة ان البنتاغون يستغل اسرائيل لاجل تحقيق تلك الاهداف التى تعجز الولايات المتحدة عن تحقيقها بشكل مباشر . وتضيف الصحيفة فتقول ان اسرائيل وهى تحاول تأجيج الفرقة بين هوندوراس والسلفادور تقدم لاثنيهما طائرات مقاتلة وطائرات نقل ومدافع رشاشة .

وتختفى وراء الحقيقة التى تبدو غريبة لاول وهلة وهى بيع وتصدير اسرائيل لاسلحة تقدر قيمتها بمئات ملايين الدولارات تختفي سياسة تحويل اسرائيل الى قاعدة عسكرية للرجعية العالمية ، هذه السياسة التى غدت طبيعية بالنسبة

للغرب . والدليل الساطع على تحقيق هذا الهدف هو التطوير العرم للصناعة الحربية الحديثة فى اسرائيل بمساهمة واسعة من جانب الاحتكارات الامريكية والاوربية العائدة للصهاينة او الخاضعة لرقابة البرجوازية من اصل يهودى .

ونتيجة للحقنات القادمة من وراء المحيط تنمو الصناعة الحربية الاسرائيلية فى الوقت الحاضر بوتائر عالية ، كما ويعمل فى هذه المؤسسات الحربية حوالى ١٠٠ ألف شخص – اى ٢٥ بالمائة من مجموع عمال البلاد .

ان سياسة بلدان حلف الناتو الموجهة لتطوير الصناعة الحربية الحديثة فى اسرائيل تعزز عدوانية هذه الدويلة . ذلك ان السلاح فى ظروف السلم لن يحتاجه احد . فالسلاح يشتد الاقبال على شراءه عندما يقتل الناس احدهم الآخر . ومنطقى ان اولئك الذين وظفوا رؤوس اموالهم فى «صناعة الموت» لن يرغبوا فى السلم . والسلم غير مربح ايضا للبرجوازية الاسرائيلية التى تكبر كروشها على حساب سباق التسلح . ومفهوم هنا سبب موقف الصهيونية المعادى بصرامة لانفراج التوتر العالمى ، وضد تسوية واحدة من اهم الازمات الدولية الا وهى ازمة الشرق الاوسط .

«عندما يسيل الدم تسيل النقود» هذا ما صرح به ودون خجل احد القادة الامريكان لـ «منظمة الصهيونية العالمية» .

والصهيونية العالمية وهى تحاول احتلال مركز قيادى فى وضع النظام الرأسمالى تحتفظ بايديها بكل الصناعة الحربية بكونها اكبر مجال لدر الربح فى عالم التجارة . واليوم نشاهد ان البرجوازية اليهودية الكبيرة التى ولدت الصهيونية تضع رقابتها سواء بشكل مباشر او غير مباشر على اكثر من ثلثى مجموعة مصانع السلاح فى النظام الامبريالى .

والصهيونية والدوائر الحاكمة الاسرائيلية ليس فقط يعقدون الوضع الدولى بمواصلتهم انتهاج سياسة عدوانية فى الشرق الاوسط بل ويقعون فى معسكر واحد مع جميع اعداء مبدأ التعايش السلمى بين الدول على مختلف

أنظمتها الاجتماعية ، ويتحالفون مع اية قوة معادية للسوفييت ، ويزعقون كدعاة لحرب عالمية جديدة وتحقيق الزعامة .

طبخة بكين عن الشرق الاوسط

عادة ما تظهر في الصحف الاسرائيلية اعلانات تدعو الاسرائيليين تجربة المطبخ الشرقي في المطعم الصيني في تل - ابيب . وخصص راديو اسرائيل بعض برامجه التي يتحدث فيها عن تاريخ ظهور المستوطنين اليهود في الصين وعن «حياتهم السعيدة» في تلك البلاد . وفي الوقت نفسه بدأت صحيفتا «عيدوت احرانوت» و«معاريف» الصادرتان في تل - ابيب ، بدأتا ومنذ نهاية عام ١٩٧٨ بنشر اخبار تقول ان اسرائيل تتخذ اجراءات لتوضيح امكانيات اقامة علاقات دبلوماسية مع بكين .

ولم يكن ذلك مجرد جس نبض صحافي سياسي ، بل كما يقال ، دعوة لرقصة يتحاضن فيها بشدة الصهاينة والصينيون . وهذه الدعوة لم تبق دون رد عليها : ففي حزيران (يونيو) ١٩٧٨ وبمبادرة من مين تشجين تان احد اعضاء الوفد الصيني في الامم المتحدة تم اعداد لقاء بينه وبين حاييم غيرتسوغ ممثل تل - ابيب في الامم المتحدة وهو جنرال سابق في المخابرات الاسرائيلية «اغاف مودين» ، وبعد هذا اللقاء الذي وصفه المراقبون السياسيون بانه حمل طابعا رسميا جدا اكد تشجين تان على «الاهمية القصوى للحوار بين اسرائيل ومصر» . .

هناك سؤال منطقي يطرح نفسه : ما هي دوافع الانحناءات الموالية للصين التي تبديها الدوائر الحاكمة الاسرائيلية - الممثلة للرجعية الامبريالية البغيضة والعدو اللدود لحركة التحرر الوطني العربية ؟ ولماذا اسعدهم هكذا تصرف القادة الصينيين ؟ وكيف استطاع الصينيون وبأي شيء مغازلة السياسة التوسعية والعنصرية التي ينهجها حكام تل - ابيب ؟

لكى نجيب على هذه الاسئلة ، يكفينا التعرف على وقائع السياسة الحقيقية لبكين فى الشرق الاوسط ، والتى تختلف اختلافا حادا عن التصريحات الدعائية لقادة بكين . فمن ناحية تؤكد اقوال بكين الرسمية وكأن الصين «تقف الى جانب الشعوب العربية» . وهذا ما اعلنه مثلا لى سيان نيان نائب رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية فى حفل الاستقبال المنعقد فى ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٨ على شرف وصول حسن التهامى مبعوث السادات الى الصين . ومنذ فترة قريبة جدا اكد خوا غو فين رئيس الحزب الشيوعى الصينى لوفد منظمة التحرير الفلسطينية و كأن بكين تقف الى جانب الشعب الفلسطينى وغيره من الشعوب العربية ، وتؤيد بحماس وحزم نضالهم المسلح ضد الصهاينة الاسرائيليين من اجل اعادة الاراضى العربية التى تحتلها تل - ابيب الى اصحابها الشرعيين .

هذه هى كلمات القادة الصينيين ، فكيف غدت اعمالهم فعلا ؟ فى واقع الحال بدات بكين ومنذ زمن بعيد تغازل الصهاينة الاسرائيليين فى اجراءاتها المكرسة للسياسة الخارجية وفي نشاطها الدعائى .

ففى نهاية الستينات مثلا اكد القادة الصينيون وكأن للاتحاد السوفيتى مصلحة فى الابقاء على حالة «اللاحرب واللاسلم» فى منطقة الشرق الاوسط . وان الحكومة السوفيتية وهى تنطلق من هذه الاعتبارات بالذات لن تقدم للعرب مساعدة مؤثرة تكمن فى حصولهم على سلاح حديث ، ووصل الامر بهم فى بكين الى حد القول ان الاتحاد السوفيتى يؤيد بذلك اسرائيل . .

لقد أفرغت حرب ١٩٧٣ فى الشرق الاوسط هذه الاداعاءات الواهية من محتواها تماما . ففى ايام معارك اكتوبر ١٩٧٣ انزلت القوات المسلحة العربية عددا من الضربات الموجعة بـ «تساخال» الجيش الاسرائيلى . وحسب المعلومات التى افضى بها الاختصاصيون العسكريون الغربيون تم فى هذه المعارك تحطيم ثلث سلاح الطيران

الاسرائيلي وقرابة نصف عدد دباباته ، وهلك افضل طياري القوة الجوية الاسرائيلية وغيرهم من المحاربين في الفرق والفصائل الاخرى . كانت اسرائيل قاب قوسين او ادنى من الهزيمة العسكرية . وهذه الحقيقة اعترفت بهـــا غولدا مايير رئيسة وزراء اسرائيل آنذاك .

اعلن الجنرال آريه شاليف ان نسبة عدد القتلى فـــي الجيش الاسرائيلي ابان حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ بالمقارنة مع حجم السكان كانت اكبر حتى من مثيلتهـــا في قطعات جيش الولايات المتحدة في فيتنام ! ذلك رغم ان طائرات الفانتوم والسكاي هوك ودبابات ام — ٦٠ التي سلحـت الولايات المتحدة بها اسرائيل وقتذاك لم تكن في اى حال من الاحوال نمورا من ورق .

فما الذي اعطى زخما للجيوش العربيـة للقيام بهذه الخطوة التي لا يزال يسميها البعض معجزة — اى ثلم الماكنة العسكرية الاسرائيلية التي تعتبر اداة العدوان الصهيوني الامبريالي في الشرقين الادنى والاوسط ؟ أهي النصائح العديدة والوصاية او تعليم السلوك التي انكـــب قادة بكين على تموين العرب بها ودون كلل ؟

لقد قدمت صحيفة «الشعب» اللبنانية اسوة بالعديد من الصحف والمجلات العربية ردا واضحا ومباشرا على هذه المسألة . فقد كتبت الصحيفة تقول : «اقتنعـت الشعوب العربية في الواقع من ان طائرات «الفانتوم» اسقطـت بمساعدة الاسلحة التي قدمها الاتحاد السوفيتـــي لمصر وسوريا وليست بفضل التعاليم الصينية» .

ان السلاح وحده حتى ولو كان من احدث الاطرزة غير كاف لتحقيق النصر . فالنصر يحققه الناس . فقد ثبت في سوح معارك حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ وفي المواجهات في الجو ان جنود الدبابات والطيارين وجنود المدفعية وقوات الهندسة العرب الذين جرى اعدادهم بمساعدة الاختصاصيين العسكريين السوفييت لم يكونوا ابدا اقل مستوى مـــن خريجي افضل المدارس العسكرية للناتو او اسرائيل . بل

على العكس من ذلك فقد تفوقوا عليهم ، ذلك ان الجندى العربى كان يعلم انه يقاتل من اجل قضية عادلة .

لماذا اذا يعزم القادة البكينيون وخلافا لكل الحقائق الجلية ومن جديد على تسويد سياسة الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط ؟ لماذا نراهم يؤكدون وكأن سياسة الاتحاد السوفيتى فى العالم العربى تحظى بالفشل ؟ فالمهم ليس مضمون هذه التقولات — ففى بكين لن يتبصروا حين وضعهم لمثل هذه المضامين انهم يعملون بمبدأ «اكذب واكذب حتى يصدقك الناس» . وهناك شيء مهم آخر هو السبب الذى يدعو قادة بكين للانحدار الى وضع مثل هذه المضامين الواهية .

والسبب فى مثل هذه الحالة هو واحد وينحصر فى اخفاء السياسة ذات الوجهين التى تنهجها قيادة بكين فى الشرق العربى وخيانتها لمصالح الشعوب العربية . وتعريجا على موقف بكين من الشرق الاوسط فى فترة حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، كتبت صحيفة «ايمونغو فاوفاو» الواسعة الانتشار والتي تصدر في جمهورية مدغشقر : «تفلس للمرة الثانية وخلال الفترة الاخيرة محاولات الصين لاظهار نفسها وكأنها «صديق للشعوب التى لحقت بها مصيبة» . ففى المرة الاولى تعرت محاولات الصين هذه عام ١٩٧١ اثناء حرب جنوب آسيا حينما ايدت الصين دون قيد او شرط اعمال رئيس جمهورية باكستان وقتذاك التى كانت موجهة لخنق النضال التحررى لشعب بنغلاديش . وحينما بدأت الاعمال الحربية فى الشرق الاوسط اكدت بكين للعرب عن استعدادها لتقديم كل العون لها فى نضالها من اجل اعادة الاراضى التى احتلتها اسرائيل . لكنه ولمجرد ان انعطفت الاعمال العسكرية انعطافا جديا رفض الصينيون القيام باى شيء . وبدلا من ذلك انهالوا بالتهجم على الاتحاد السوفيتى» .

اشارت صحيفة الشيوعيين الهنود «نيو ايج» الى ان حرب عام ١٩٧٣ فى الشرق الاوسط فضحت وللمرة الثانية عدم جدوى التصريحات الصينية حول تقديمهم مساعدة لحركات

التحرر الوطنية . فبكين لم يكن باستطاعتها تقديم اقتراحها الخاص لحل ازمة الشرق الاوسط ، لذا نراها قد فضلت ان ينجر الى هذا الصراع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة منتظرة من ذلك وقوع حرب عالمية . واضافت صحيفة «نيو ايج» مؤكدة ان بكين لم تقدم اية مساعدة للشعوب العربية ، بل اكتفت بتقديم النصائح التى توجهها للعرب «ان اعتمدوا على قواكم الخاصة» . وفى نهاية تشرين اول (اكتوبر) عام ١٩٧٣ لم يكن الوضع فى جبهة سيناء من صالح مصر . فنتيجة لتذبذب موقف قيادة السادات - بل ولربما بسبب اتفاق معين ، - تم تطويق الجيش المصرى الثالث فى شبه جزيرة سيناء ، وكان مهددا بالاستسلام ، وفتح طريق للعسكرية الاسرائلية للتوجه نحو القاهرة . ووفقا لمبادرة الاتحاد السوفيتى اتخذ مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة قرارا يقضى بوقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط . وكان هذا القرار قد حظى برضا وارتياح الرأى العام العربى والعالمى . الا ان حكومة الصين الشعبية ، هذا البلد الذى يعتبر عضوا دائما فى مجلس الامن ، اظهرت معارضة علنية ، وقامت بمناورات دعائية ودبلوماسية الهدف منها عرقلة حل هذا الصراع الحاد . وفى ذلك الوقت نفسه ، وحينما صدرت عن تل - ابيب تهديدات عسكرية كمنت فى نية اسرائيل القضاء مرة والى الابد على القوات العسكرية العربية ودحر ارادتها فى ابداء المقاومة ، قاطع ممثل الصين فى مجلس الامن حضور اعمال المجلس . ورفض ممثل بكين بلا حياء المشاركة فى التصويت يوم ٢٢ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٣ حينما اتخذ قرار خاص بوقف الاعمال الحربية فورا فى الشرق الاوسط . وفى ٢٣ تشرين اول (اكتوبر) عام ١٩٧٣ وبعد ان أخلّت العسكرية الاسرائيلية بقرار مجلس الامن الخاص بوقف اطلاق النار وهاجمت القوات المصرية ، فان ممثل الصين لم يؤيد اتخاذ قرار ثان من جانب مجلس الامن وحاول بشتى الطرق عرقلة اتخاذه من جانب الدول

الاخرى . كما واصل بعناد موقفه هذا ، حتى فى ٢٥ تشرين اول (اكتوبر) حينما اجتمع مجلس الامن بطلب من مصر لمناقشة اقتراح ثمان من دول عدم الانحياز يقضي باتخاذ اجراءات عاجلة لتطبيق القرارين المذكورين اللذين اتخذهما مجلس الامن .

وهكذا نهجت بكين فى عام ١٩٧٣ سياسة كان هدفها وضع مصر امام خطر التحطيم العسكرى . وفى تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٨ ايدت بكين رسميا المعاهدة الامريكية – الاسرائيلية – المصرية السيئة الصيت فى كمب – ديفيد ، «ميونيخ الشرق الاوسط» وعلى ظل التنديد الواسع الذى ابدته البشرية التقدمية بهذه الصفقة المنفصلة فى كمب – ديفيد بدا متنافرا وغير منسجم تصريح صحيفة «جينمين جيباو» الصينية الذى جاء فيه «ان الشعب المصرى يؤيد جهود السادات المكرسة لمصلحة السلام فى الشرق الاوسط» . وفى نفس الوقت اصدرت وكالة انباء «سينخوا» الصينية تعليقا مواليا للصفقة المجرمة بين الامبريالية الامريكية والصهيونية الاسرائيلية ونظام السادات الاستسلامى . واخيرا ، وخلال زيارة محافظ مدينة باريس شيراك الى الصين فى خريف ١٩٧٨ ، وقف نائب رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية موقفا ايجابيا من توقيع هذه المعاهدة الاستسلامية فى كمب – ديفيد . ومع ذلك كله خلت الصحافة الصينية وبرامج الاذاعة هناك من كلمة نقد لهذه المعاهدة الخيانية فى كمب – ديفيد والموجهة لتعزيز موقف الامبريالية والصهيونية فى الشرق الاوسط والعالم كله ، ونسف حركة التحرر الوطنى العربية .

وكما اشار كونفوشى العظيم : هام ليس فقط ما يقوله الانسان ، بل وما يسكت عنه ايضا . كتبت صحيفة «جين افريك» التونسية الاسبوعية ان القادة الصينيين بالاضافة الى كونهم لن يصرحوا بان منظمة التحرير

الفلسطينية هى الممثل الوحيد والشرعى للشعب العربى الفلسطينى ، يسكتون عن الاعتراف بحقوقه المشروعة وبضمنها حقه فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وخانوا تماما الحقوق الشرعية للفلسطينيين .

وهذه الحقيقة يعترف بها العديد من المراقبين السياسيين والشخصيات السياسية التى زارت الصين . اليكم مثلا ما صرح به وبكل مسؤولية جيميسون وزير خارجية كندا الذى زار بكين فى بداية عام ١٩٧٨ : «الصين ، – يقول وزير خارجية كندا ، – تؤيد مبادرة السادات وتستحسن سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط» .

وما عدا ذلك ، صرح عبد السلام جلود عضو الأمانة العامة للمؤتمر الشعبى الليبى العام اثناء زيارته للصين الشعبية فى آب (اغسطس) من عام ١٩٧٨ : «اننا نأسف لكون الصين تؤيد خيانة الرئيس المصرى التى ترفضها الامة العربية برمتها» . واضاف جلود الذى تحدث باسم جميع العرب الذين يقفون موقف النضال الحاسم ضد الامبريالية والصهيونية وضد الرجعية العربية : «اننا نأمل بان الشعب الصينى الذى قاسى الكثير من الامبريالية والذى خاض نضالا مسلحا فى سبيل تحرير بلاده سيتخذ موقفا ثابتا من قضية الشعب الفلسطينى العادلة وسيتحرر من تأثير النظرة الخاطئة» . لقد كان عبد السلام جلود ضيفا على الحكومة الصينية ، ومعلوم انه اخذ بالاعتبار ما يتوجب على الضيف من الليونة ، لذا استعمل فى لومه لحكومة بكين اقصى اشكال هذه الليونة . واذا ما توخينا الواقع المحدد ، فعلينا وبكل تعيين الاعتراف بان «قيادة بكين وهى تتخفى وراء عبارات تأييد نضال الشعوب من اجل الاستقلال الوطنى ، تنهج فى واقع الحال سياسة التحالف غير المبدئى مع القوى الامبريالية والرجعية . وينخلق انطباع وكأن قادة بكين لهم مصلحة فى انتصار اسرائيل وهزيمة حركة التحرر الوطنى العربية . واكثر من ذلك :

حينما رفض السادات علنا استقبال وفد مؤتمر القمـــة العربى الذى انعقد فى بغداد ، نراه يستقبل فى القاهرة فى تشرين ثانى (نوفمبر) ١٩٧٨ وبكل بهجة بعثة من بكين كان يترأسها اولان فو رئيس احدى اللجان الريفية فى الصين . ولم يكن هدف البعثة المذكورة خافيا على احد : جاءت لتعرب للسادات عن استحسان بكين لنهجه الخيانى الموجه ضد الشعوب العربية فى نضالها ضد الصهيونيـة والامبريالية . وبذا تــم عرض التواءم السياسى لاعمال الامبرياليين والصهاينة وحلفائهم البكينيين .

فى نهاية اذار (مارس) عام ١٩٧٩ اعلنت صحيفة «ميدل ايست ريبورتر» الاسبوعية الصادرة فى بيروت ان بكين تعزم فى المستقبل القريب اقامة علاقات دبلوماسية مع تل - ابيب ، كنتيجة على توقيع معاهدة «السلام» المصرية الاسرائيلية المنفصلة . وتضيف الصحيفــة البيروتيــة الاسبوعية : تشير الدوائر السياسية العربية الى ان مثل هذه الخطوة من جانب الماويين تعتبر «منطقية تماما» فما هو صحيح يبقى صحيحا . لقد اتخذت حكومة الصين الشعبية تجاه نضال التحرر الوطنى للشعوب العربية موقفا غيــر مبدئى بشكل مفضوح ، ينسجــم وموقف الامبرياليــة والرجعية العربية . وتحاول القيادة الصينية اخفاء نشاطها هذا وراء عبارات طنانة كـ «التأييد الحاســم» للشعوب العربية . لكنه وكما يقول المثل الصينى «عين السمكــة ليست لؤلؤة» . فاختبار الموقف المبدئى تثبته الاعمال وليست العبارات الرنانة . وفى واقع الحال خان قادة بكين ومنذ زمن بعيد الحقوق الشرعية لشعب فلسطين العربى وانزلقوا فى علاقات مختلفة مع زعماء الصهيونية العالمية وقادة اسرائيل . كان لقاء غين بياو نائب رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية مـع غوفورد سكودرون رئيس «المجلس اليهودى الامريكى» الذى يعتبر احــد المنظمات المؤثرة للصهيونية العالمية غذاء دسما للتعليقات على هذا الموضوع منذ عدة اشهر خلت . واثناء هذا اللقاء

اعلن غين بياو ان الصين لن تصر بعد اليوم على تحريـــر جميع الاراضى العربية المحتلة من قبل اسرائيل .

بعد لقاء غين بياو بقياديي الصهيونية العالمية اتضح ان خوان خوا وزير خارجية الصين كان قد التقى سرا فـــى سويسرا بوزير خارجية اسرائيل عزرا وايزمان . وفي ربيع عام ١٩٧٩ زار احد الدبلوماسيين من ذوى الرتب الرفيعة واحد اعضاء ممثلية الصين فى الامـــم المتحدة ، زار اسرائيل ، وكما اتضح فيما بعد اعلن هذا المسؤول لزملاءه الاسرائيليين ان وزارة خارجية الصين تتدارس برغبـــة ملحوظة امكانية اقامة علاقات دبلوماسية مـــع اسرائيل ، وبخاصـــة التبادل القنصلي وكخطوة اولى تبادل الملحقيات التجارية .

لقد كشف سقوط نظام الشاه في ايران عـــن حقائق جديدة : فوفق ما اعلنته صحيفة «الكفاح العربى» اللبنانية الاسبوعية ، تم الكشف فى احدى الاضبارات السرية فى واحدة من ممثليات اسرائيل بطهران عن وثائق تثبت تعاون وكالة المخابرات الاسرائيلية (موساد) ليس مع المخابرات الشاهنشاهية الايرانية (وهذا معلوم للجميع) وحدهـا ، بل ومع المخابرات الصينية .

لقد تنافست الشبكه السرية لجواسيس تل — ابيـب المعتمدة على مئات الالاف من عملائها وعلى الجالية اليهودية المتصهينه بشدة فى ايران . تنافست فى مجال تأثيرهـــا فى هذه البلاد على نظام الشاه مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية . وفى كل الاحوال فأن محمد رضا بهلوى سلم زمام اموره وبثقه للمخابرات الاسرائيلية بقدر اكبر مـــن شركائهم الامريكان فى مجال الحرب السرية التى يخوضونها ضد شعوب العالم . .

والحقائب والاضبارات المحلولة الرموز المليئة بالوثائق الصهيونية والموسومة بكلمة «سرى للغاية» تشهد بما لا يقبل الشك على : ان المخابرات الاسرائيلية «موساد» وهى المتضلعة فى القيام بالاستفزازات والاعمال التخريبيـــة

القذرة ، باستخدامها العملاء الموالين لبكيـــن فى الشرق العربى وبمساعدة المخابرات الصينية قد انزلت ضربة من الخلف بحركة المقاومة الفلسطينية .

اضافة الى ذلك حاول المخربون البكينيون المتخصصون بأمور الحرب النفسية وبمساعدة حلفائهم الصهيونيين نسف التعاون بين حركة المقاومة الفلسطينية وبين انصار ايـة الله الخمينى ، وبخاصة عن طريق استخدام المجاميـع الماوية واليسارية – الفوضوية فى لبنان وفرنسا وفى ايران نفسها .

وفى الحال بدأت اجهزة وكالات الانباء تعلن انباء مثيرة عن التمتين العنيف للحلف القائم على محور بكين – تل – ابيب . ففى ١٦ أذار (مارس) زار بكيـــن وفـــد تجارى اسرائيلى . وعدلت صحافة واذاعة اسرائيل عن نشر اى خبر او تفصيل عن سير المباحثات مع ممثلى بكين . الا ان ما عزم على ابقاءه سرا فى تل – ابيب وبكين ثرثر بـــه الصهاينة الامريكان الذين يقدمون لاسرائيل مساعدة مالية كبيرة والذين نراهم على علم بجميع أحوال لقيطهـم الذى لا يزال تحت حمايتهم . ولقد اعلنت صحيفة «جويش لايت» الصهيونية الصادرة فـــى الولايات المتحدة الامريكيـــة ، اعلنت فى اواسط نيسان (ابريل) ودون مواريـــة : ان الهدف الرئيسى من مباحثات التجار الكبار الاسرائيليين فى بكين كان عقد اتفاقية حول تجهيز الصين بطائرات امريكية قاذفة – مقاتلة من طراز «فانتوم – ٤» والمسلحة بهـــا اسرائيل . وتجدر الاشارة الى ان الاتفاقية الانفصاليـــة التى وقعتها كل من مصر واسرائيل الزمت الولايات المتحدة تقديم احدث انواع الاسلحة لتل – ابيب وبمبلغ ٣ مليارات دولار . وفى عام ١٩٨٠ تعتزم اسرائيـل الحصول على ٧٥ طائرة حربيـــة من طراز «اف – ١٦» والمسلحة بهـــا القوات الجوية الامريكية . وهذه الطائرات من شأنها ان تشغل محل طائرات «فانتوم – ٤» القاذفة المقاتلة والتى

تعتبر قد عتقت ، والتـــي ابعدت عـــن السلاح الجوى الامريكى ، لكنها لا زالت تستخدم فـــي السلاح الجوى الاسرائيلى بصفتها القوة الضاربة الاساسية لسلاح الطيران هناك .

في نيسان (ابريل) ١٩٧٩ قام موشي دايان وزير خارجية اسرائيل السابق بزيارة لكل من النيبال وتايلند وبورما . وحسب ما اعلنت الدوائر ذات الاطلاع التقى دايان وهو وزير الحرب الاسرائيلى السابق ، فى هونك كونغ (حيث يتحدد الخط المباشر مع جمهورية الصين الشعبية) مـــع ممثلين مخولين عن رجالات الجيش الصينيين بهدف وضع تسوية نهائية لمسألة بيع الاسلحة الاسرائلية الامريكية الصنع لبكين . وعبثا تثير مثل هذه الصفقة دهشة : فبكين وهى تتاجر بمعاداتها للسوفيت اضحت وبواقع الحال حليفا للامبريالية والصهيونية فى النضال ضـــد شعوب الشرق العربى . ذلك ان حكومة الصين الشعبية تشغل فى قضية النضال التحررى الوطنى لشعوب البلدان العربية وبشكل صريح موقفا غير مبدئى ينحدر الى خندق واحد مع موقف الامبريالية والصهيونية . وفى الوقت نفسه يرافق هذه السياسة الموالية للامبرياليـــة هجوم ملفق على الاتحاد السوفيتى - الصديق المخلص لجميع الشعوب العربية . وليست هى السنة الاولى حينما بدأت جميع وسائل الدعاية الصينية وبضمنها حتى كلمات ممثلى الصين فى الامم المتحدة علانية بمحاولات من شأنها الحاق ضرر بالعلاقات السوفيتية العربية . وتحاول قيادة بكين التستر على اعمالها التخريبية تلك بعبارات رنانة كـ«التأييد الحاسم» للشعوب العربية . وبكين وهى تنفخ دخانا اسود من معاداة السوفييت فـــى سماء الشرق العربى تحاول خلف هذا الدخان اخفاء سياستها التخريبية التى تشجع العدوان الصهيونى - الامبريالى . وقادة بكين وهم يصورون انفسهم باللغو فقط على انهم اصدق اصدقاء الشعوب العربية يوجهون لهم فى حقيقة الامر ضربة من الخلف .

لقد كتبت مجلة «صوت فلسطين» لسان حال منظمة التحرير الفلسطينية ، كتبت وبكل حق «تدفع معاداة السوفييت الصين للاتحاد مع قوى معادية لحركة مقارعة الاستعمار فى العالم العربى ، ومع الانظمة العربية الرجعية» . وتضيف المجلة قائلة «ان مثل هذه الاعمال نسفت كل ثقة بالصين فى العالم العربى» .

وبالاضافة الى ذلك تشهد زيارة موشى دايان الى جنوب شرق آسيا والتى اشرنا اليها سابقا على ان اسرائيل تنهج ومن جديد سياسة تهدف الى تصعيد نشاطها الدبلوماسى والسياسى والاقتصادى فى بلدان العالم الثالث النامية . ويبدو انه فى تل - ابيب ما يزالون ياملون ان بمقدورهم اعادة صبغ وتزويق حصان طروادة الاسرائيلى الخادم للامبريالية والاستعمار الجديد .

وتحاول اسرائيل القيام بدور القناة الفعالة لتوغيل احتكارات البلدان الغربية فى البلدان النامية ، «معوضة» بعملها هذا عن ذلك التأييد المتنوع الذى تبديه للضيعة الصهيونية التى تمتلكها الامبريالية فى الشرق الأوسط كل الرجعية العالمية . وتحت ستار المودعين الاسرائيليين لرأس المال فى البلدان النامية التى عادة ما تتخفى شركات امريكية وانجليزية والمانية غربية وغيرها من الدول الرأسمالية التى لهذا السبب او ذاك تربح اكثر من جراء تعاملها عن طريق اسرائيل . كتبت صحيفة «ايمونغو فاو فاو» المدغشقرية وهى تفضح هذه السياسة : «تستخدم احتكارات الولايات المتحدة الامريكية التى تتعرض لصعوبات معينة وهى تحاول الولوج الى القارة الافريقية شركائها الاسرائيليين لغرض تحقيق هدفها وايصال رؤوس اموالها الى هناك ، وقد اثبتت اعمال الدوائر الحاكمة الاسرائيلية انهم يعبدون الطريق امام الامبريالية لتستطيع تحقيق اهدافها» .

وتعيد الدعاية الاسرائيلية الى الاذهان دوما انها ، - اى اسرائيل ، - وهى تحقق برنامجها لتقديم «المساعدة»

لن تضع نصب عينيها اية أهداف سياسة . فالصهاينة اليوم يوسمون انفسهم بانهم «افضل اصدقاء» البلدان النامية . وفي واقع الحال حاولت تل - ابيب الحصول على اقصى ما يمكن من الارباح السياسية عند تسخيرها لادنى قدر من المصروفات . وكقاعدة ، تشارك اسرائيل في المشاريع الثانوية والمربحة من ناحية تسديد نفقاتها ، والاهم ، من ناحية تأثيرها الدعائي . وكما اعلنت صحيفة «تشيكاغو ديلي نيوز» بلغت مصروفات اسرائيل لمساعدة بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية عام ١٩٧٨ ٣٦ مليون دولار فقط . وهذه المصروفات متواضعة للغاية اذا ما اخذنا بالاعتبار ان اسرائيل حصلت في نفس تلك السنة المالية من الولايات المتحدة على ١٨٠٠ مليون دولار للتسلح . .

ان العلاقات الوثيقة التى تربط اسرائيل بجمهورية جنوب افريقيا تحظى بتنديد كبير وعميق فى العالم كله . فعنصريو جنوب افريقيا و عنصريو اسرائيل الصهاينة يرفدون بعضهم الاخر فى الدفاع عن مصالح الامبريالية الحديثة كما أن المنظمات الصهيونية العاملة فى جنوب افريقيا تعتبر حلقة وصل فى هذا المجال .

ان المجتمع اليهودي فى جنوب افريقيا والذى يبلغ تعداده ١١٨ الف شخص والذى يشغل المركز الثانى بعد مجتمع يهود نيويورك يعتبر من اكثر المجتمعات نشاطا وكرما فى جمع التبرعات لاسرائيل . ففى ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فى يوم عدوان اسرائيل على الدول العربية ارسل صهاينة جنوب افريقيا وخلال ٢٤ ساعة ٢١ مليون دولار لاسرائيل . والان وعلى مدى السنوات العشر الاخيرة تعتبر اسرائيل الشريك التجارى الرئيسى لجنوب افريقيا . ان القدر الاعظم للتجارة فى محور تل - ابيب - بريتوريا ، كما ذكرنا ، تشغله توريدات الاسلحة الى عنصريى جنوب افريقيا . هذه الاسلحة التى تستخدم للقضاء على نضال الافارقة ضد انظمة التفرقة العنصرية ، فخلال السنتين

الماضيتين وحدهما اتسع توريد السلاح من اسرائيل الى جمهورية جنوب افريقيا بثلاث مرات . من الممكن الاتيان بالكثير من الامثلة الدالة على علاقات جمهورية جنوب افريقيا مع اسرائيل في المجالات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية ومجالات اعمال المخابرات التخريبية ، وفي مجال وضع مخططات واسعة تهدف الى قمع حركتي التحرر الوطني العربية والافريقية .

الخاتمة

يثبت تطور الاحداث السياسية خلال الاعوام الاخيرة في العالم : ان الرجعية العالمية والامبريالية وجزئيهما المكمل – الصهيونية تمنى بفشل تلو الاخر . فلم تفلح الصهيونية بالسيطرة على غالبية السكان اليهود القاطنين كوكبنا . وفي اسرائيل ، – كما جاء في اعمال المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي المنعقد عام ١٩٧٦ ، – «ظهرت قوى كثيرة تقيم الوضع القائم من منطلق واقعي» . والوضع السياسي الداخلي في اسرائيل يرفض تماما ادعاءات الصهاينة حول انعدام الصراع الطبقي في هذه البلاد وعن «الطبيعة الخاصة» للمجتمع الاسرائيلي» . لنعود الى حقائق تعود الى الماضي غير البعيد . كان البرنامج الاقتصادي لحكومة بيغن المعلن في تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٧ يعود بالفائدة على البرجوازية الاسرائيلية ممكنا اياها جلب ٣ مليارات دولار الى اسرائيل من ودائعها السرية في البنوك الاجنبية وتشغيلها فيها . وفي الوقت نفسه انزل الاصلاح ضربة ثقيلة بالكادحين الاسرائيليين . فقد أصبح وضعهم البائس غير المحتمل اكثر بؤسا وثقلا على الرغم من ان وضعهم كان يبدو وكأنه لا يوجد اسوأ منه .

كان رد فعل الكادحين الاسرائيليين سريعا ومنسقا . وكما هو الحال في اي مجتمع رأسمالي آخر مقسم الى

محتكرين (بكسر الكاف) ومحتكرين (بفتح الكـــاف) ، استخدمت الطبقة العاملة الاسرائلية وجميع كادحيي البلاد من عرب ويهود ودروز وتشيركيس سلاح البروليتاريا : الاضراب . كان النصف الاول من شهر تشريـــن ثانـــي (نوفمبر) ١٩٧٧ يشهد اضرابات الاف العمال وعمال الموانيء في حيفا ، وبئر سبع ، واشدود ، وتل - ابيب . والتحق بالعمال المضربين مستخدمو البريد والطيران ووسائـــل النقل بالسيارات ، واغلقت جامعة حيفا أبوابها ، وكذلك معهد التكنولوجيا (تيكنيون) . وخرجت تظاهرات احتجاج في عدد من المدن الاسرائيلية وبضمنها تل - ابيب . وخلال اسبوع واحد من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) شارك حوالى نصف مليون شخص في الاضرابات والاجتماعات ، ومثل هذه السعة للاضرابات المعبرة عن السخط الاجتماعي لـم تعرفها اسرائيل من قبل .

صرح أ . ميشيل السكرتير العام للهستدروت وهـــو يعلن تنبؤا جديدا «يجب توقع فترة هزات اجتماعية جدية جديدة في اسرائيل عام ١٩٧٨» وقد تأكد هذا التنبؤ : ففي ذلك العام شملت حركة الاضراب في اسرائيـــل عددا وصل الى ثلاثة أرباع المليون من الكادحين العاملين في اكثر من ٥٠٠ مؤسسة . فما الذي ستجلبـــه السنـــة الجارية ؟ يمكن الحكم على هذا السؤال من قرار الحكومـــة الاسرائيلية القاضي بخفض ومنذ ربيع هذا العام الاعانات المقدمة لمنتجي البضائع الاساسية للاستهلاك العام بمقدار ١٠٠ مليون دولار . ونتيجة لذلك كله ازدادت اسعار الخبـز والحليـــب والجبن والدواجن بنسبـــة ٢٠-٣٠ بالمائة . . وما دامت اسرائيل لا زالت واقعة في حلقـــة ستراتيجية الصهيونية العالمية - الجزء المكمل للامبريالية ، فان شغيلتها مكتوب عليها الاستغلال والخمول . وما يزيد الطين بلة في هذا المجال استمرار تل - ابيب في نهـــج السياسة العسكرية . وعلى الضد من التصريحات الصهيونية حول «الوحدة الطبقية لجميع اليهود» تتعزز وحدة وارادة

شغيلة اسرائيل فى النضال من اجل تحررها الاجتماعى .
طرحت الجبهة الديمقراطية الاسرائيلية من اجل السلام والتى يدخل الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى قوامها بيانا يندد باعمال حكومة بيغن ويصفها بانها تتمة للسياسة الرجعية «تقويم الاقتصاد» على حساب الشغيلة . وجاء فى البيان ان مثل هذه الاجراءات عاجزة عن اخراج البلاد من ازمة عميقة — هذه البلاد التى تخضع صناعتها كليا لمصالح العسكرية . وعلى الرغم من ملاحقة البوليس المستمرة يدافع شيوعيو اسرائيل عن تلاحم السلام والسياسة الواقعية فى جبهة واحدة فى البلاد ، وضد السياسة العدوانية التى تنهجها حكومة بيغن ، ومن أجل تحرير جميع الاراضى العربية التى احتلها الصهاينة ، وضمان الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربى .
والصهيونية ، رغم نشاطها المحموم والتأييد الذى تحظى به من جانب الدوائر المؤثرة فى الولايات المتحدة الامريكية تبقى دون مستقبل ، شأنها فى ذلك شأن جميع الحركات الرجعية فى التاريخ ، وشأن الامبريالية بشكل عام . لكن دسائس الصهيونية تتطلب منا جميعا يقظة دائمة ، وفضحا وردعا منظمين . فالنضال من اجل السلام والتقدم الاجتماعى وحرية الشعوب فى يومنا الحاضر مرتبط ارتباطا وثيقا مع النضال ضد الايديولوجية الصهيونية وتطبيقها السياسى .

المحتويات

القارىء الكريم !

دار نشر وكالة «نوفوستى» ترجو ان تتفضل بملء هذه الاستمارة عن الكتاب (الكتيب) الذى قرأته ، وارسالها على العنوان التالى : موسكو ، بودكولوكولنـــى بيريولوك ، ٥/١٣ ، دار نشر وكالة «نوفوستى» .

١ – رأيك في محتوى هذا الكتاب (الكتيب) ؟

٢ – رأيك في لغة الطبعة ؟

٣ – رأيك في اخراج الطبعة الفنى ، ومستوى طباعتها ؟

٤ – هل بدأ اطلاعك على كتب دار نشر وكالة «نوفوستى» من هذا الكتيب ؟

٥ – عن طريق أى الموزعين حصلت على هذا الكتاب ؟

٦ – على أى نواحــــى حياة الاتحاد السوفيتـــى والناس السوفييت تود التعرف فـى كتب دار نشر وكالـــة «نوفوستى» ؟

المهنة العمر الجنس

العنوان

يمكنك ارسال الاجابات على الاسئلة بدون ذكر العنوان واللقب وشكرا لك .

Лев Александрович Корнеев

ИЗРАИЛЬ: МИФЫ И ДЕЙСТВИТЕЛЬНОСТЬ

на арабском языке

ليف كورنييف – احد الموظفين العلميين فى معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، حاصل على درجة الدكتوراه فى العلوم التأريخية .

زاول العمل الصحافى لاعوام عديدة : عمل مراقبا سياسيا فى الاذاعة ، ومحررا فى مجلة «آسيا وافريقيا اليوم» .

ليف كورنييف مؤلف عدد من الكتب والكراريس وعدد كبير من المقالات المكرسة لقضايا حركة التحرر الوطنى ، والنقد العلمى للصهيونية .

